الإقطاع العسكري (الحربي) في بلاد الشام في العصر الأيوبي (٥٧٠-٦٤٨هـ/١١٧٤-١٢٥٠م)

فوزي خالد الطواهية*

ملخـص

يمثل العصر الأيوبي مرحلة جديدة من تسلط العناصر العسكرية، وإدخال الإقطاع العسكري وفق الخط السلجوقي، وكان الإقطاع السائد في بلاد الشام في العصر الأيوبي نوعين: الإقطاع الإداري الذي اختص به السلاطين من الأسرة الأيوبية الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين، والإقطاع العسكري (الحربي) الذي لا يختلف في أصوله وقواعده عن الإقطاعات السلجوقية، وقد تعرض الإقطاع في بلاد الشام في العصر الأيوبي لسلسلة من التعديلات حسب الأوضاع السياسية والاقتصادية، وكانت هناك إقطاعات للقبائل العربية في مناطق معينة، وارتبط الإقطاع العسكري (الحربي) بإدارة متكاملة عرفت باسم ديوان الإقطاع، وهو أحد الدواوين الملحقة بديوان الجيش، وتقدر قيمة الإقطاعات بالعبرة، وتمنح الإقطاعات كبديل للراتب، مقابل الخدمة العسكرية، ويترتب على المقطع مجموعة من الواجبات العسكرية، بأن يكون الجند الذي يقدمه إلى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملي العدة، كما يترتب على المقطع القيام ببعض الواجبات الاقتصادية، كإتقان وصيانة مشاريع الري الداخلة في إقطاعه. وجمع ما للدولة من ضرائب والتزامات مفروضة في إقطاعه. وكان الإقطاع لدى الأيوبيين وراثياً، كما لم يكن كتلة إقليمية واحدة، بل توزع في عدد من الأعمال.

الكلمات الدالة: الإقطاع العسكري، بلاد الشام، العصر الأيوبي.

المقدمة

جاء البحث ليدرس الإقطاع في العصر الأيوبي، ممهداً ذلك ببيان حاله في العصرين الفاطمي والسلجوقي؛ لفهم التطور الذي حصل عليه في العصر الأيوبي، ابتداء من عهد صلاح الدين الأيوبي، ثم ما آل إليه أمر الإقطاع في عهد أولاده ومن خلفهم من السلاطين الأيوبيين، حتى نهاية العصر الأيوبي. وقد أظهر البحث تعدد أنواع الإقطاع بين إقطاع إداري وعسكري، وإقطاع للقبائل العربية. كما درس البحث كيفية إدارة الإقطاع في هذه الفترة، والواجبات الملقاة على عاتق المقُطع.

قبل الحديث عن الإقطاع في العصر الأيوبي، لا بد من التطرق للإقطاع الفاطمي والسلجوقي؛ لفهم التطور الذي حصل على الإقطاع في العصر الإيوبي وبيان جذوره.

والإقطاع هو "أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها"(1).أي أن تصبح الأرض ملكاً لصاحب الإقطاع. ويطلق على هذا النوع من الإقطاع "إقطاع التمليك" ولم يكن على المقطعين في هذه الحالة أية واجبات عسكرية، ولكن عليهم دفع العشر إلى بيت المال، وإصلاح الجسور

*.قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث ٢٠١١/١٠/١٢م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٢/٥/٢٤م.

١. محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٨٦.

والقنوات التي تقع في أراضيهم[٢].

والنوع الثاني من الإقطاع، الذي عرفته بلاد الشام في العصر الفاطمي، هو إقطاع الاستغلال، ويمنح عادة للجند وبعض الوزراء والأمراء والقضاة، عوضاً عن الرواتب التي كانت تمنحها الدولة لهم. ويقتصر هذا الإقطاع على استغلال الأرض دون ملكيتها[٣]. فقد جعل العزيز با الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م) لوزيره يعقوب بن كلس (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) إقطاعاً في دمشق[٤]. كما كان له إقطاع بمصر، وكان ريع هذه الإقطاعات ثلاثمائة دينار في السنة[٥].

كما كان مبلغ إقطاع الوزير جعفر بن الفرات الذي تقلد الوزارة سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، خمسة وخمسين آلف دينار سنويا[٦]. ومن الأمراء الذين حصلوا على إقطاعات، أنوشتكين الدزبري الختني التركي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)، والذي كانت حلب إقطاعاً له سنة ٤١٩هـ/١٠٢٩م، في عهد الخليفة الظاهر (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م)؛ نظراً لجهوده الكبيرة في قمع الإضطرابات السياسية في الشام، واسترداده حلب من بني مرداس[٧]. كما منح الحاكم بأمر ا (ت٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) أبناء مرتضى الدولة منصور بن لؤلؤ صاحب حلب إقطاعات

٢. كلود كاهن، تطور الإقطاع الإسلامي ما بين القرنين التاسع والثالث عشر، ترجمة جورج كتورة، وراجعها على المصادر وحررها رضوان السيد، الاجتهاد، عدد١، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٩٥؛ حسن منيمة، نشوء الإقطاع في الإسلام، الاجتهاد، عدد١، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٩٧؛ الفضل شلق، الخراج والإقطاع والدولة، الاجتهاد، عدد١، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٦٩.

٣. عبد العزيز الدوري، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٠، بغداد ١٩٧٠م، ص٩٠، كلود كاهن، تطور الإقطاع ص٢٠٦-٢٠٩.

٤. أبو يعلى حمزه بن أسد بن علي بن محمد ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٣م، ص٥١؛ ابن أيبك الدواداري، (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، ٨ أجزاء، الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١، ج٦، ص٢١٢؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ٣ ج، تحقيق محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨م، ج٢، ص٦.

٥. ابو القاسم علي بن منجب الصيرفي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٨م)، الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد ا مخلص، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٥؛ جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي (ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، أخبار الدول المنقطعة، جزءان، تحقيق عصام الهزايمة وآخرون، دار الكندي، إربد، ١٩٩٩م، ج١، ص١٨٩؛ الدواداري: كنز الدرر ج٦، ص٢٢٥؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ٣ ج، تحقيق محمد حلمي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص٣٠٢.

٦. المقريزي، اتعاظ ج١، ص٢٨٠، وجعفر بن الفرات هو جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الوزير أو الفضل، ابن الوزير أبي الفتح، بغدادي الأصل، مصري الدار الوفاة. ولد سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م وتوفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م أنظر: تقي الدين المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٧٩-٣٨٧.

٧. ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص١٢١، الدزبري، هو انوشتكين أبو منصور التركي الختني الأمير المظفر أمير الجيوش، ولي دمشق للظاهر سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وتوفي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م انظر: كمال الدين عمر بن احمد أبي طردة ابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٢ج، تحقيق سهيل زكار، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، ج١، ص٢١٥-٢٢١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٢٥.

في فلسطين، بسبب ولاء أبيهما للدولة، وذلك سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م[٨].

إضافة إلى إقطاعات الأمراء والوزراء، كانت هناك إقطاعات منحت لبعض زعماء القبائل؛ لكسب طاعتهم، فزعماء، بني الجراح في فلسطين منحوا نابلس والرملة إقطاعات لهم، وذلك في خلافة الحاكم بأمر ا [٩]. كما أن زعيم بني كاب رافع بن أبي الليل بن عليان منح إقطاعات في الشام، ويذكر يحيى بن سعيد الأنطاكي (ت٤٥٨هـ/١٠٢٨م) ذلك ضمن أحداث سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، بقوله: "... ومات سنان بن عليان أميرالعرب الكلبيين ... ودخل ابن أخيه رافع بن أبي الليل بن عليان إلى الظاهر فاصطنعه وعقد له الإمارة على الكلبيين وعوضه إقطاعات سنان عمه وسير معه عسكراً"[١٠].

أما النوع الثالث من الإقطاع، فهو الإقطاع العسكري، الذي كان معمولاً به في العراق، أوجده البويهيون، ثم تممه السلاجقة وخلفاؤهم من الزنكيين[١١]. يقول تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): "كانت عادة خلفاء بني أمية وبني العباس والفاطميين من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي ا عنه ـ أن تجبى أموال الخراج ثم تصرف في الأمراء والعمال والأجناد على قدر رتبهم، ... وما زال الأمر على ذلك إلى أن كانت دولة العجم، فغير هذا الرسم، وفرقت الأرض إقطاعات على الجند، وأول من عرف أنه فرق الإقطاعات، نظام الملك أبو العباس الحسن بن علي بن العباس (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وزير ألب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق، ثم وزر (أبو علي) لأبنه ملك شاه وذلك أن مملكته اتسعت، فرأى أن يسلم إلى كل مقطع قرية أو أكثر أو أقل على قدر طاقته"[١٢].

وقد علل الفتح بن علي بن محمد البنداري (ت نحو ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ما قام به نظام الملك، بقوله: رأى نظام الملك أن "الأموال لا تحصل من البلاد لاختلالها، ولا يصح منها ارتفاع ـ أي إيراد ودخل ـ لاعتلالها، ففرقها على الأجناد إقطاعات وجعلها لهم حاصلاً وارتفاعاً، فتوفرت دواعيهم على عمارتها"[١٣]. على أن يقوم الُمقطَع بتقديم الخدمة الحربية وتقديم العساكر[١٤].

٨. العديم ، زبدة الحاب، ٢ج، ج١، ص١٧٧.
٩. محمد بن عبد ا المسبحي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٨م)، أخبار مصر في سنتين (٤١٤-٤١٥هـ/١٠٢٣-١٠٢٤م)، تحقيق وليم ميلورد، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٧٥م، أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج شرحه وعلق عليه محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ج٤، ص٢١٠.
١٠. يحيى بن سعيد الأنطاكي (ت٤٥١هـ/١٠٦٧م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتخيا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م، ص٤١٠.
١١. عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص٩٥؛ آن لامبتون، نظرات في الإقطاع، ترجمها إلى العربية وراجعها على المصادر رضوان السيد، الاجتهاد، عدد١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٨٧، حسن منيمة، نشوء الإقطاع، ص ٣٠٢-٣٠٣.
١٢. المقريزي، المواعظ والاعتبار ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.
١٣. الفتح بن علي البنداري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، تاريخ دولة آل سلجوق، من إنشاء الإمام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الإصفهاني، اختصار الفتح البنداري، مطبعة الموسوعات، مصر، ١٩٠٠م، ص٥٥.
١٤. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٥٥-٥٦؛ Stanley Lane-Poole, *Saladin and the Fall of the*

انتقل هذا النظام إلى الزنكيين، حيث لجأ عماد الدين زنكي (ت٥٤١هـ/١١٤٦م)، بعد أن أسس دولته في الموصل وحلب إلى تعميم نظام الإقطاع العسكري[١٥]. واستمر على ذلك ابنه نور الدين محمود (ت٥٦٩هـ/١١٧٤م). فكان إقطاع أسد الدين شيركوه بن شادي (ت٥٦٧هـ/١١٧٢م) شاملاً لمدينة حمص وأعمالها[١٦]. كما اشتمل إقطاع نجم الدين أيوب (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م) على دمشق وغيرها. واشتمل إقطاع صلاح الدين الأيوبي على بعض جهات حلب وكفر طاب. وكل ذلك مقابل الخدمات العسكرية في الدولة النورية[١٧].

يمثل العصر الأيوبي (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) مرحلة جديدة من تسلط العناصر العسكرية، وإدخال الإقطاع العسكري وفق الخط السلجوقي. وفي ذلك يقول تقي الدين أحمد المقريزي، "وأما منذ كانت أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى يومنا هذا، فإن أراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده"[١٨]. ويبدو أن هذا الأمر طبق على أراضي بلاد الشام التي أصبحت كلها إقطاعات[١٩].

فقد سار الأيوبيون على نهج من سبقهم من السلاجقة والزنكيين في سياسة النظام الإقطاعي. والإقطاع السائد في بلاد الشام في العصر الإيوبي نوعان: الإقطاع الإداري الذي اختص به الملوك من الأسرة الأيوبية الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين. وأما النوع الثاني فهو الإقطاع

Kingdom of Jerusalem, New York, 1898, pp. 15-16.

١٥. ابراهيم طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٣١.

١٦. عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ١٢ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩-١٩٨٢م، ج١١ ص٣٤٢؛ بهاء الدين ابن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٩م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وفي ذيله منتخبات كتاب التاريخ لصاحب حماة تأليف تاج الدين شاهنشاه بن أيوب)، مصر، ١٣٤٦هـ، ص٣٩-٤٠؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١-ج٣، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٦٠م، ج٤-ج٥، تحقيق حسنين ربيع وسعيد عاشور، القاهرة، ١٩٧٢-١٩٧٧م، ج١، ص١٠؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٢هـ/٣٣١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٩ جزءاً، ج٨، تحقيق علي أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ج٢٩، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ج٢٨، ٢٣٥.

١٧. ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٢٠، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل أبو شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٤ ج، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١، ص١٠٦، ابن واصل، مفرج الكروب ج١ ص١٠، أحمد بن إبراهيم الحنبلي (ت٨٧٦هـ/١٤٧٢م)، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٥٣، كفر طاب: بلدة بين المعرة ومدينة حلب. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٥٣٤، وتبعد خرائب كفر طاب نحو ٣ كم إلى الغرب من بلدة خان شيخون. ابن العديم زبدة الحلب، ص٩٩٦هـ ٢.

١٨. المقريزي، المواعظ والاعتبار ج١، ص٢٧٩.

١٩. أمين أبو دمعة، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ١٩٨٨م، ص٦٢.

العسكري (الحربي)، الذي لا يختلف في أصوله وقواعده عن الإقطاعات السلجوقية؛ إذ اقترن بما يؤديه المقطع من خدمات حربية للدولة وقت الحاجة(٢٠).

وبعد أن انتقل حكم بلاد الشام إلى الأيوبيين، بدأ توزيع أراضيها إقطاعياً ـ بين السلطان وأفراد البيت الأيوبي والأمراء والأجناد ـ بشكل ظاهرة عامة.

ففي سنة ٥٧٤هـ/١١٧٩م، أقطع صلاح الدين الأيوبي بعلبك لأخيه شمس الدولة تورانشاه (ت٥٧٦هـ/١١٨١م)، وفي العام التالي نزل تورانشاه عن بعلبك، وطلب عوضاً عنها الإسكندرية، فإجابه صلاح الدين لذلك، وأقطع بعلبك لابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م)(٢١). وبعد وفاته، أبقى صلاح الدين بعلبك إقطاعاً لبهرام شاه بن فرخشاه (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)(٢٢).

وفي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٤م، أقطع أخاه العادل سيف الدين (ت٦١٥هـ/١٢١٨م) حلب وقلعتها وأعمالها(٢٣). ثم أقطعه في مصر وبلاد الشام والجزيرة وديار بكر(٢٤). وأقطع إعزاز للأمير علم الدين سليمان بن جندر (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)(٢٥). إضافة إلى إقطاعه في حصني دربساك

٢٠. ناصر محمد عبد الرحيم ابن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) تاريخ ابن الفرات مج٤ ج١-٢، تحقيق حسن محمد الشماع، البصرة، ١٩٦٧م، ج٢،ص١٨١، السيد الباز العريني، الإقطاع في الشرق الأوسط منذ القرن السابع حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، عدد٤، ١٩٧٥م، ص١٤٣؛ آن لامبتون، نظرات في الإقطاع ص٢٨٥؛ حسنين محمد ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٧.

٢١. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٧٧، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٣٣؛ عز الدين أبو عبد ا محمد بن علي بن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٩٢م)؛ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٩٦٢م، ص٤٨؛ ابن واصل؛ مفرج، ج٢ ص٨٦؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير (ت٧٧٤هـ-١٣٧٤م)، البداية والنهاية، ١٤ جزءاً، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ج١١، ص٢٩٩؛ الحنبلي، شفاء القلوب ص٧٨؛ أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٨٣٢م)، ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٢.

٢٢. عماد الدين أبو عبد ا محمد بن حامد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمود صبيح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٣٩٤؛ ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٨٢؛ أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٨٣، ج٤، ص١٨١؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٤٩؛ ابن و اصل، مفرج، ج٢، ص٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣١١،
Tsugitaka Sato, *State and Rural in Medieval Islam. Sultans, Muqta's and Fallahun*, Leiden: E.J. Brill, 1997, p. 34, J. Sourdel-Thomine, Ba'labakk, E.I.^{2}, vol.1, p. 971.

٢٣. عماد الدين محمد بن حامد الأصفهاني (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، البرق الشامي، ج٥، تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، الأردن، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٩، الأصفهاني، الفتح القسي، ص٣٩٤، ٤٢٢؛ محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٥٤، ٥٨؛ ابن شداد: النوادر، ص٥١؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ٥٦٢؛ ابو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٥، ابن واصل، مفرج، ج١، ص١٥٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٥٧، H.A.R. Gibb, Al-'Adil, E.I.^{2}, vol.1, p. 197.

٢٤. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٥٥؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص٣٧٤؛ القلقشندي، صبح، ج١٣، ص١٥١.

٢٥. الإصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٣٣؛ الأصفهاني، الفتح القسي، ص٢٥٨؛ ابن شداد، الذيل على النوادر،

وبغراس(٢٦). وفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م توفي ابن عم صلاح ناصر الدين محمد بن شيركوه، فأبقى صلاح الدين على ولده شيركوه بن محمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) إقطاع والده وهو حمص والرحبـة وسلمية، إضافة إلى ما كان بيده من إقطاعات(٢٧).

وفي هذه السنة أيضاً ـ ٥٨١هـ/١١٨٥م ـ أعاد صلاح الدين الأيوبي النظر في توزيع الإقطاعات. ويذكر أبو شامة ذلك بقوله: "وشرع السلطان في إقطاع البلاد، والتوقيع بها على الأجناد"(٢٨). ففي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، صرف أخيه العادل عن إقطاعه بحلب وأقطعها لولده الظاهر غياث الدين غازي (ت٦١٣هـ/١٢١٧م)(٢٩)، وعوض العادل عنها حران والرها وميافارقين(٣٠). وأحضر ولده الأفضل نور الدين (ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) من مصر وأقطعه

ص٢٨٣؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٥٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٤٧،١٧٧؛ وإعزاز: بليدة فيها قلعة شمالي حلب. أنظر: أبو عبد ا ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، ٥ج، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص١١٨، وهي مدينة في سهول حلب الغربية، تتبع محافظة حلب، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ٥ مج، مركز الدراسات العسكرية، ط١، دمشق، ١٩٩٢-١٩٩٣م، مج١، ص١١٣.وابن جندر: هو الأمير علم الدين سليمان بن جندر، كان من أكابر أمراء حلب، ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية، شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها. توفي أواخر ذي الحجة سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م. انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤١٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، ١٦ج، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص١٠٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص١٠٧.

٢٦. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٤٤٢، أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٥؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٣٤٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣٨. بغراس، مدينة بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٤٧، وهي الآن معلم أثري في غربي سهل العمق، ناحية بيلان، قضاء لواء الإسكندرونه. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٢٤٠. دربساك: قلعة مرتفعة حصينة لها أعين وبساتين قريبة من أنطاكية، ولها من شرقها مروج كثيرة العشب، وهي في شمال بغراس بميلة إلى الشرق وبينهما عشرة أميال. انظر: الأصفهاني، الفتح القسي، ص٢٥٤، هـ٢.

٢٧. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦٣٢-٦٣٣، ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٩٨٧؛ ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٨٧؛ ابن العديم: زبدة، ج٢، ص٥٩٩؛ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨، ج٢، ص ٤٨٠؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٧٤، ٣٤٠؛ النويري: نهاية، ج٢٨، ص٢٥٩، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٩١؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٧٨؛ J. Sauvaget, Halab, E.I.^{2}, vol. 3, p. 87. الرحبة، قرية من قرى دمشق. انظر: ياقوت، معجم، ج٣، ص٣٣، سلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠، وهي مدينة في هضبة حماة الشرقية، مركز منطقة السلمية، تتبع محافظة حماة.المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٣، ص٦٤٨.

٢٨. أبو شامة، الروضيتن، ج٣، ص١٣٤؛ وانظر: الحنبلي، شفاء القلوب، ص ١٣٤.

٢٩. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٣٤؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٧٠؛ أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٦٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٧٥؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٧٨، ١٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣١٩؛ ابراهيم بن محمد المصري بن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص١٩، المقريزي، السلوك، ج١، ص٩١.

٣٠. الأصفهاني، في الفتح القسي، ص٦٣٦؛ ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٨٨، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٦٥،

دمشق[٣١]، ثم أقطعه بعد ذلك عكا[٣٢] وبانياس[٣٣]. وأقطع ولده الملك الزاهر داود (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م) البيرة[٣٤]. كما أقطع ولده الظافر خضر (ت٦٢٧هـ/١٢٣٩م) بصرى[٣٥]. وكانت حماة إقطاعاً لأبن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)[٣٦]. فزاده عليها منبج والمعرة وسلمية وكفر طاب وجبل جور بجميع أعمالها[٣٧].

وبعد وفاة تقي الدين عمر بن شاهنشاه سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، جعل صلاح الدين كل ماله من إقطاع في يد ولده الملك المنصور بن تقي الدين، والتي ضمت حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم[٣٨]. وفي السنة نفسها طلب صلاح الدين من أخيه العادل أن ينزل عن كل إقطاعه بالشام ما

ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٧٩؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٥؛ المقريزي، السلوك، ج١،ص٩١، الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. انظر: ياقوت، معجم، ج٣، ص١٠٦. ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥، حران: هي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥.

٣١. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص ٢٧٨؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٢١؛ ابراهيم بن عبد الرحمن الخالدي القرشي (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، النور اللائح والدر الصادح، وهو تاريخ سلاطين الأيوبيين والمماليك، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر، طرابلس، ١٩٨٢، ص٥٥؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص ٣١٩؛ D. S. Richards, Saladin, E.I.^{2}, vol. 8, p. 912.

٣٢. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٩٠، Sato, *State*, p. 47

٣٣. ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٤٢.

٣٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٥٨، أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٤٠؛ عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج٣، ق١، تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م، ص١٢٢؛ البيرة: قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٦، وهي قرية في سهول حلب الشرقية المرتفعة، تتبع ناحية قرى مركز ومنطقة منبج في محافظة حلب، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٤٢٥.

٣٥. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٤٤٢، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص ٥٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص٤، بصرى: من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٢، وهي تتبع منطقة ومحافظة درعا. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٣١٩.

٣٦. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٤٥، الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٢٦٣، الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٠٢، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٧، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٧٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣١٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص١٠٣، الحنبلي، شفاء القلوب، ص١١٦؛ D. Sourdel, Hamat, E.I.^{2}, vol. 3, p. 120.

٣٧. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٨٨؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٩٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٠٨؛ النويري: نهاية، ج٢٨، ص٢٩٥، الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٣٥. منبج: بلد قديم بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ وإلى حلب عشرة فراسخ ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص٢٥٠ وهي الآن مدينة في هضبة حلب الشرقية، تتبع محافظة حلب، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٥، ص٣٤٨؛ المعرة: بليدة بنواحي حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٥ وهي مدينة في جبل الزاوية، محافظة إدلب. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٥، ص٣٠٧؛ جبل جور: كورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٢.

٣٨. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣٠١، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٧٤، ٣٤٤، ٣٧٩، قلعة نجم: تقع إلى الشرق من مدينة منبج بمحافظة حلب على ضفاف نهر الفرات.

عدا الكرك والشوبك والصلت والبلقاء، وقرر عليه في كل سنة ستة آلاف غرارة تحمل من الصلت والبلقاء إلى القدس(٣٩).

ومن الأمراء الذين حازوا إقطاعات في سلطنة صلاح الدين، الأمير حسام الدين بن لاجين (ت٥٨٧هـ/١١٩١م) وكان إقطاعه نابلس وبلادها(٤٠). ثم أقطعت - نابلس - إلى الأمير سيف الدين بن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م). وبعد وفاته سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، أقطع صلاح الدين ابنه عماد الدين أحمد وأميرين معه ثلثي نابلس بعد أن وقف ثلثها على مصالح القدس(٤١). وأقطع الأمير بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق مقدم الياروقية (ت٦١١هـ/١٢١٤م)، تل باشر، وتل خالد(٤٢). والأمير عز الدين أسامة كوكب وعجلون وبيروت، والأمير عز الدين إبراهيم بن شمس الدين المقدم (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، بغراس وكفر طاب وافامية(٤٣). والأمير حسام الدين بشارة، بانياس(٤٤). وأقطع ضياء الدين عيسى الهكاري (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) في عكا(٤٥). كما أقطع الرها وحران إلى الأمير مظفر الدين كوكبوري بن

---

٣٩. ابن شداد، النوادر، ص٢٠٤، الذيل على النوادر، ص ٣٠١؛ أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٧٨، ابن واصل، مفرج، ج٢ ص٣٧٨-٣٧٩؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن، وفلسطين)، ص٧٣، ٨٠، الغرارة: استخدمت لكيل الحبوب، كانت مقاديرها تختلف من مدينة لأخرى، ففي دمشق كانت تعادل (٢٠٤،٥ كغم) تقريباً من القمح، وفي غزة كانت تساوي (٣٠٦،٧٥كغم)، وفي القدس بلغت (٤٠٨،١٠كغم) فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص٧٠-٧١.

٤٠. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٤٤، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٩٥، ٣٨١.

٤١. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٥٨٧؛ أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٠٤؛ ابن خلكان، وفيات، ج١، ص١٨١؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٤١٠-٤١١؛ النويري، نهاية ، ج٢٩، ص٨١؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٩٦.

٤٢. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٣٣؛ الأصفهاني، الفتح القسي، ص٤٤٢، ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣١١؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٥٩؛ أبو شامة الروضتين، ج٤، ص٢٤٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٤٧، ١٨٧، تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة شمالي حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠، تل خالد: قلعة من نواحي حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤١، والآن هي قرية في الجزيرة العليا، تتبع ناحية عامودة، منطقة القامشلي، محافظة الحسكة. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٥٠٢.

٤٣. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣١١؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٣٤٩، ٤٠٩؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٨٨، ١٦١، ١٠١؛ النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٩٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٩٦ Sato, *State and Rural*, p. 49، كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٤، أفامية: مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣٣، وهي مدينة أثرية دراسة في جبل الزاوية، ناحية قلعة المضيق، منطقة الغاب محافظة حماة، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص١١٨.

٤٤. الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص١٦٠؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٧٠؛ أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع "المعروف بالذيل على الروضتين"، ص٤٩١؛ شمس الدين أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٨، ق٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد دكن، الهند، ١٩٥٢م، ص٤٧٩.

٤٥. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٩٠؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٠١، ضياء الدين عيسى الهكاري: كان من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين الأيوبي، ومن قدماء الأسدية، حضر فتح مصر مع أسد الدين شيركوه، وحضر مع صلاح

زين الدين كوجك صاحب اربل (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[٤٦]. وناصر الدين بن منكورس بن خمارتكين (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) قلعة صهيون وحصن برزية[٤٧]. وأقطع القدس لعز الدين جرديك النوري بن عبد ا النوري (ت٥٩٤هـ/١١٩٣م)[٤٨]. وعندما فتح صلاح الدين، حصن شقيف أرنون، أقطعه للأمير عز الدين سياروخ، وعند تغيره عليه أقطعه للأمير فخر الدين جهاركس مقدم الصلاحية وكبيرهم (ت٦٠٧هـ/١٢١١)[٤٩]. إضافة إلى إقطاعه في هونين وتبنين[٥٠]. وكانت طبرية وصفد إقطاعاً للأمير سعد الدين مبارك بن تميرك وبقيتا في يده إلى أن توفي سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، ونقلتا إلى ولده فتح أحمد[٥١]. كما كانت شيزر إقطاعا للأمير سابق الدين بن الداية في الأيام النورية، فأقره صلاح الدين عليها وزاده عليها أبو قبيس[٥٢]. وأقطع الأمير صارم الدين قيماز النجمي (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م) بالسواد[٥٣].

وقد استفاد صلاح الدين من هؤلاء الأمراء في فتوحاته وفي توحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين. لذلك أقطعهم وأبقى على إقطاعاتهم حتى وفاته، وبعضهم استمر على اقطاعه بعد وفاة صلاح الدين.

الدين فتح القدس، وكان صلاح الدين يستشيره ويميل إليه. أنظر: الأصفهاني، الفتح القسي، ص٩٠، ٣٥٥.

٤٦. الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٠٥، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٦٠، ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١١٦؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٩٧؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٧٤.

٤٧. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣١١؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٦٣، ٤١٨، النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٩٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٩٦. برزية: قلعة صغيرة مستطيلة منيعة، مطلة على بحيرة افامية. انظر: النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٧٣، هـ١، وموقعها في السفوح الوسطى الشرقية لجبال اللاذقية، في منطقة الحفة، محافظة اللاذقية، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٢٨١، وقلعة صهيون هي الآن قلعة صلاح الدين، في محافظة اللاذقية، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٤، ص٥٩١.

٤٨. أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص ١٩٤؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٢١.

٤٩. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٥٤-١٥٥. شقيف أرنون: قلعة حصينةجداً قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٦، وما تزال بقاياها في جنوب لبنان، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٥٨٦.

٥٠. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٢١؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٢٥. وهونين وتبنين هما بلدتنان في جبال بني عاملة المطلة على بانياس بين دمشق وصور، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٦، ج٥، ص٤٨٢؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين) ص١٥٢، وهما الآن في جنوب لبنان، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٥٧، هـ٢.

٥١. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٣١٣، ١٤٧، Sato, *State*, p. 49.

٥٢. ابن واصل: مفرج، ج٣، ص٤، ٥٨؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٩٦، شيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. بينها وبين حماة يوم، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٣، وهي على الضفة اليسرى لوادي العاصي إلى الشمال الغربي من مدينة حماة، وتبعد عنها ٢٥كم. وهي مركز مدينة محردة. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٤، ص٨٩، وأبو قبيس قرية في السفوح الشرقية لجبال اللاذقية، تتبع ناحية تل سحاب، منطقة الغاب، محافظة حماة، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٣٨.

٥٣. أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٤٦، ابن واصل، مفرج، ج٣، ص٢٧.

عمل صلاح الدين على تقسيم دولته بين أولاده وأفراد أسرته على أسس إقطاعية[٥٤]. ويقول ابن واصل بأن هذا التقسيم قد تم بناء على نصيحة سليمان بن جندر، إذ قال لصلاح الدين "إذا أراد الطائر أن يعمل عشاً لفراخه، قصد أعالي الشجر ليحمي فراخه، وأنت سلمت الحصون إلى أهلك وجعلت أولادك على الأرض، هذه حلب بيد أخيك، وحماة بيد (ابن اخيك) تقي الدين، وحمص بيد (ابن عمك ناصر الدين محمد) ابن شيركوه، وابنك العزيز مع (ابن أخيك) تقي الدين بمصر يخرجه منها في أي وقت أراد،..... فقال له صدقت، وأخذ حلب من أخيه، وآخرج تقي الدين من مصر"[٥٥].

أخذ صلاح الدين بنصيحة ابن جندر، بأن أعطى مصر لولده العزيز، ودمشق لولده الأفضل، وحلب لولده الظاهر، وأعطى أخاه العادل اقطاعات كثيرة بمصر، وجعله اتابكاً للملك العزيز[٥٦].

وخلال النزاع الذي نشب بين أبناء صلاح الدين بعد وفاته، حصل تطور في الإقطاع العسكري، واستخدامه وسيلة لجلب الأنصار، ولما كانت سياسة العادل مبنية على قاعدة التدخل في شؤون أبناء صلاح الدين، سواء في الشام أو مصر[٥٧]. فإنه في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، أقطع فارس الدين القصري وشمس الدين سنقر صيدا وأعمالها، وزادهما العزيز عثمان نابلس وأعمالها؛ لاستمالتهما إلى جانبه على إثر قيام الأفضل بإبعادهما عن دمشق، لخروجهم عليه[٥٨]. وفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م، عاقب العزيز، الفقيه الكمال الكردي وبعض الأمراء وهم الجناح وعلكان ومجد الدين وعز الدين بحرمانهم من إقطاعاتهم، فساروا إلى دمشق فأقطعهم الأفضل الإقطاعات ليكونوا عوناً له[٥٩].

وعندما خرج العادل والعزيز لمهاجمة الأفضل والسيطرة على دمشق، أراد الظاهر غازي صاحب حلب والأفضل استقطاب الأنصار من الأمراء المماليك، فأقطع الظاهر غازي اللاذقية للأمير علم الدين قيصر أمير جندار السلطان صلاح الدين[٦٠]. كما أن الملك الأفضل سلم إلى أخية الظاهر جبله، وبلاطنس وأعمال ذلك كله لينصره على أخيه العزيز[٦١].

---

٥٤. ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص١٩؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤ج، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٠.

٥٥. ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٨٣، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٢٥، ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٦٩-٥٧٠؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٨٢.

٥٦. ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٢٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٧٦؛ ابن واصل، مفرج، ج٣ ص٣٠٤؛ الخالدي القرشي، النور اللائح، ص55.

٥٧. ابن الفرات، تاريخ، مج٤، ج٢، ص١٢٢؛ إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعية، ص٤٤؛ Sato, *State*, p. 47.

٥٨. ابن العديم زبدة، ج٢، ص٦٠٢؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٤٤؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١، Stephen Humphreys, *From Saladin to the Mongols (The Ayyubids of Damascus, 1193-1260)*, Albany: State University of New York, 1977, p. 78.

٥٩. المقريزي، السلوك، ج١، ص١١٩.

٦٠. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٦٠٧.

٦١. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٦٠٣؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص١١، جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب

وعلى إثر الخلاف الذي حصل بين الأفضل والعادل سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، رفض الأمير حسام الدين بشاره أن يحلف للعادل. وكانت بانياس إقطاعاً له، فغضب عليه العادل، وأرسل فخر الدين جهاركس ومعه المماليك الناصرية (الصلاحية)، لأخذ إقطاعه بانياس مع تبنين وهونين إقطاعاً لهم[٦٢]. وكان يهدف من ذلك، التخلص من حسام الدين بشارة، وضمان ولاء فخر الدين جهاركس والمماليك الصلاحية. وفي ذلك يقول ابن واصل: "وإنما فعل الملك العادل ذلك استصلاحاً لجهاركس؛ إذ هو مقدم الصلاحية، وغضباً على بشارة"[٦٣].

وخلال الصراع الذي نشب بين العادل، وأبناء أخيه الأفضل والظاهر، حول دمشق في السنة نفسها - ٥٩٧هـ/١٢٠٠م - استقطب الأفضل المماليك الأتراك بالإقطاع والأموال؛ ليقفوا إلى جانبه، فأعطى زين الدين قراجا (ت٦٠٤هـ/١٢٠٨م) مملوك والده صرخد مع عشرة آلاف دينار، وأعطى فخر الدين جهاركس عشرين ألف دينار، فتقوى الظاهر والأفضل بهم وبعسكرهم لأنهم من أكابر الأمراء الصلاحية[٦٤]. وفي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، أقطع الظاهر صاحب حلب ميمون القصري إقطاعات عظيمة هي إعزاز وقلعتها، والخوار وبلادها، ونهر الجوز وبلاده، وجسر الحديد وبلادها، وأماكن متفرقة[٦٥]. وأقطع الراوندان ومعرة النعمان لشمس الدين بن المقدم، ليكونوا إلى جانبه[٦٦].

ولما استقرت الممالك للعادل، حرص أن تكون الإقطاعات الكبرى بيد أولاده دون غيرهم[٦٧]. ففي سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، أقطع ولده المعظم شرف الدين عيسى (ت٦٢٤هـ/١٢٢٧م) دمشق والأردن وفلسطين[٦٨]. كما أقطع مظفر الدين موسى (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٨م) حران والرها وأعمالها[٦٩]. والعزيز عثمان (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) بانياس وتبنين وأعمالهما[٧٠]. والصالح عماد

قرب اللاذقية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٢، وجبلة الآن ناحية في جبال اللاذقية والسهل الساحلي، تتبع محافظة اللاذقية، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٦٣١، وبلاطنس: حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٦٦.

٦٢. النويري، نهاية، ج٢٩، ص١١؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٠٩.

٦٣. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٧، وانظر Humphreys, *From Saladin*, p. 78.

٦٤. ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص١٦٢-١٦٣؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٦١٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٢٤؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٦٠؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٢؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٠٨.

٦٥. النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٤.

٦٦. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١١، الراوندان: قلعة حصينة وكورة طيبة مشجرة من نواحي حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢.

٦٧. المقريزي، السلوك، ج١، ص١٩٣.

٦٨. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٢٢؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٢٠٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٠، محمد بن أحمد بن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٦ اجزاء، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٩٧٥م، ج١، ق١، ص٢٥٧؛ D. M. Dunlop, Dimashk, E.I.^{2}, vol. 2, p. 284.

٦٩. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٤٢، النويري، نهاية، ج٢٩، ص٥٤، الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٥١.

٧٠. ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٢٤، النويري، نهاية، ج٢٩، ص٥٥.

الدين إسماعيل (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م) قلعة بصرى وأعمالها، والسواد جميعه[٧١]. والحافظ أرسلان (ت٦٤٠هـ/١٢٤٣م) بالس وقلعة جعبر[٧٢]. وفي سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، عاد وأقطع الرها لابنه المظفر شهاب الدين غازي (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)[٧٣]. ومن إقطاعاته لأبناء البيت الأيوبي إقطاعه ابن أخيه الظافر بأعمال دمشق حزرما وضياع بالسواد[٧٤] وأقطع جبل جور وسيمساط للأفضل[٧٥]، وأقر ابن أخيه الظاهر على حلب[٧٦].

سار العادل على سنة أخيه صلاح الدين، ومن قبله السلاجقة وآل زنكي، في تقسيم دولته بين أبنائه قبل وفاته، فكانت البلاد الشامية من نصيب المعظم عيسى[٧٧]، الذي عمل على إيثار بعض مماليكه بالإقطاعات الكبرى، ففي سنة ٦١١هـ/١٢١٥م، أقطع مملوكه عز الدين أيبك المعظمي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) صرخد وأعمالها، بعد أن أخذها من ابن قراجا وعوضه عنها مالاً وإقطاعاً[٧٨]. وأقطع الأمير عز الدين أيدمر المعظمي جنين[٧٩].

ويستدل على مدى اهتمام المعظم عيسى بإقطاع مماليكه من الحديث الذي دار بين العادل والمعظم عيسى عند خروج الفرنج في سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، لمهاجمة المسلمين في عين جالوت. إذ إن العادل كان قد تأخر عن مواجهتهم، فقال له المعظم عيسى إلى أين، فشتمه العادل قائلاً "بمن أقاتل، أقطعت الشام مماليكك، وتركت أولاد الناس الذي يرجعون إلى الأصول"[٨٠]. هذا في الوقت الذي خص فيه المعظم عيسى بعض أبناء البيت الأيوبي بالإقطاع. فأقطع غزه لأبن

٧١. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٦٤؛ ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٢٤؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص٥٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٢٥.
٧٢. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم حلب)، تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ج١ ق٢ ص٢٣. بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة: انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٩٠ وموقعها في جبال حارم، تتبع ناحية محمبل، منطقة أريحا، محافظة إدلب. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٢٢٣. قلعة جعبر: علي الفرات بين بالس والرقة قرب صفين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٣.
٧٣. ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢١٢.
٧٤. أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٦٨، حزرما: قرية من قرى المرج في غوطة دمشق، انظر: محمد بن علي بن طولون (٩٥٣هـ/١٥٤٦م) ضرب الحوطة على جميع الغوطة، مجلد واحد، نشرها وعلق عليها محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العربي في دمشق، م٢١، شباط، ١٩٤٦م، ص١٥٦.
٧٥. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٠٩، النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٤.
٧٦. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٥.
٧٧. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٢٤٤؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص٢٦؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٢٠٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٠.
٧٨. أبو شامة،الذيل على الروضتين، ص١٣٣، ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٢٤؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص٤٢؛ الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص١٧٧؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢١٧.
٧٩. ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٣٦.
٨٠. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٥٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢١٨.

أخيه الجواد مظفر الدين يونس ابن الجواد شمس الدين مودود[٨١]. وفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م اقطع هونين وتبنين لأخيه المغيث محمود[٨٢]. كما أقطع ما كان بيد أولاد الأمير جهاركس من البلاد لأخيه العزيز[٨٣].

في سنة ٦١٣هـ/١٢١٧م، تولى شهاب الدين طغريل أمور حلب للعزيز بن الظاهر ـ الذي لم يتجاوز السنتين من عمره ـ بعد وفاة والده. ففرق الإقطاعات والأموال، فأقطع أمير التركمان اللاذقية، وعلم الدين قيصر درسال[٨٤].

بعد وفاة المعظم عيسى سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، والذي كانت الشام إقطاعاً له، أنعم الكامل أخو المعظم بدمشق على أخيه الأشرف موسى، وأقطع ابن أخيه صلاح الدين داود بن المعظم عيسى الكرك والشوبك وأعمالها، والصلت والبلقاء والأغوار جميعها، ونابلس وأعمال القدس وبيت جبريل. وأقر الملك العزيز بن العادل على بانياس وتبنين وأعمالها والصالح عماد الدين بن العادل على بصرى والسواد جميعه[٨٥]، وبعلبك وأعمالها[٨٦]، والأمير عز الدين أيبك المعظمي على صرخد[٨٧]. وكانت حماة إقطاعاً للناصر صلاح الدين قلج إرسلان بن محمد بن عمر بن شاهنشاه، فأخذها الكامل منه وأقطعها للمظفر الثاني تقي الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه. وذلك سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[٨٨]، كما أقطع الناصر داود عجلون للأمير سيف الدين علي بن قلج من أكابر أمراء حلب (ت٦٤٣هـ/١٢٤٦م)[٨٩].

وفي أثناء الصراع الذي قام بين أبناء الكامل ـ بعد وفاته ـ وهم الصالح نجم الدين أيوب والعادل الثاني، هرب مجموعة من الأمراء من عند العادل "الثاني"، وقدر عددهم بسبعة عشر أميراً، فأقطعهم الصالح نجم الدين أيوب نابلس وأعمالها، وبلاد القدس، وكل ما كان للناصر صلاح الدين داود في الساحل[٩٠]، وذلك لمساعدتهم في توفير العساكر. "ليرتفعوا بمغلها ويستخدموا عليها عسكراً يزداد في

---

٨١. ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٢٦.
٨٢. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٥٣.
٨٣. النويري، نهاية، ج٢٩، ص٥٥؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٤٥.
٨٤. المكين جرجس ابن العميد (ت بعد ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص٢١؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٥؛ Sato, *State*, p. 46.
٨٥. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٦٤، ٨٨؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٩، ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٥٦؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٠١؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣٥.
٨٦. النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٤٧، الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٧٩.
٨٧. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٦٠، ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٥٦.
٨٨. ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٥٧؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ١٠٢.
٨٩. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٨٩، ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص ٣٠، ابن واصل، مفرج، ج٤، ص٢٥٦.
٩٠. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٢٥؛ وسبب أخذ إقطاع الناصر داود، أنه كان عند العادل بقصد التآمر ضد الصالح نجم الدين الأيوبي، فأقطع أملاكه لهؤلاء الأمراء المماليك. المصدر نفسه، ص٢٥.

عدته"[٩١]. ومنهم الأمير عز الدين أيبك العادلي، والأمير عز الدين بلبان المجاهدي، والأمير حسام الدين لؤلؤ المسعودي، وكان معهم مجموعة من أتباعهم وأجنادهم، بالإضافة إلى من رافقهم من مقدمي الحلقة والمماليك السلطانية[٩٢]. ويقدر عددهم بألف فارس[٩٣].

في سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م، أقام الصالح نجم الدين الصاحب معين الدين مقام نفسه، فأقطع الصاحب معين الدين أكثر بلاد الشام والسواحل بمناشير للخوارزمية، لوقوفهم مع الملك الصالح نجم الدين ضد عمه الصالح إسماعيل[٩٤]. وكان الصالح نجم الدين قد أفرد إقطاعات وافرة للخوارزمية نظير خدماتهم العسكرية[٩٥]. كما أنعم على الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح بإقطاع في دمشق، وعدته سبعين فارساً[٩٦].

وقد أكثر الصالح نجم الدين من شراء المماليك، وجعلهم معظم عسكره، وأنشأ منهم فرقة المماليك البحرية. ويقول ابن واصل: "وصار كلما قبض على أمير من الأمراء الذين كانوا عند أبيه، اعتقله وأخذ إقطاعه وأعطاه لمملوك من مماليكه، وصار معظم أمراء الدولة مماليكه"[٩٧]. ويضيف النويري: أن الملك الصالح أوصى ولده تورانشاه بزيادة إقطاع مماليكه، "الوصية بجميع الأمراء... وزد في إقطاعهم، وزد على كل أمير على ما معه من العدة عشرين فارسا... والأمير فخر الدين ابن الشيخ، أجعل له من العدة مائتي فارس"[٩٨].

وبعد وفاة الملك الصالح نجم الدين سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، قامت شجر الدر بتدبير الملك لحين قدوم المعظم تورانشاه، وقام الأمير فخر الدين إلى جانبها بتدبير المملكة "فأقطع البلاد بمناشير للأمراء والأجناد"[٩٩].

وكانت هناك إقطاعات للقبائل العربية، عرفت بالاعتداد[١٠٠]. وفي ذلك يقول علي بن عثمان

---

٩١. المصدر نفسه، ص ٢٥.
٩٢. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٢٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٨١.
٩٣. النويري،نهاية، ج٢٩، ص١٦٢.
٩٤. ابن العميد، اخبار الأيوبيين، ص٣٣-٣٤؛ النويري، نهاية ، ج٢٩، ٢٠٣.
٩٥. جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، تاريخ الواصلين في أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم (٣٠٠)، ص١٣٩أ، النويري، نهاية، ج٢٩، ص ١٥٨-١٥٩، Sato, *State*, p. 52.
٩٦. النويري، نهاية، ج٢٩، ص٢٠٩؛ Sato, *State*, p. 52.
٩٧. ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٢٧٧، وانظر: النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٨٠؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٠٠.
٩٨. النويري، نهاية، جج٢٩، ص٢٢١.
٩٩. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٣٧؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص١١٩، الخالدي القرشي، النور اللائح، ص٥٦؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص٤٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٠٠.
١٠٠. الاعتداد: هي إقطاعات يقل متحصلها عن سائر إقطاعات أفراد الجيش. انظر: أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف القرشي المخزومي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)، المنهاج في علم الخراج، P. M. Add. 23483, Library نسخة لدى فالح حسين ص ١٩٠ أ؛ أبو محمد المرتضى عبد السلام ابن الطوير (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م، ص٨٦؛ ابن الفرات، تاريخ، مج٤، ج١، ص١٤٧-١٤٨؛ Sato, *State*, p. 53.

المخزومي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م): "وأما إقطاع الاعتداد فإنه لا يكون إلا في العرب المدونين خلا العرب القريشيين، فإن حكم واجباتهم حكم الواجبات الجيشية، ولا يتوجب لأرباب الأعتداد خراج، وكانت العادة جارية عند عرضهم بالقبض وهو أن يحضر حلاق فيخاص من خذ كل فرس شيتة مقداراً يسيراً فيكون شيمة (علامة) له خشية من تكرار الرجال على دواب الفرسان، ويقدر لذلك جريدة، نسختها: جريدة باستمرار واجبات فلان بن فلان، ومن معه من العرب الفلانيين الذين خرج الأمر بإقطاعهم الأعمال الفلانية، بعد ما شرط عليهم من لزوم الطاعة وحفظ الطرقات، والسعي في المهمات والخدمة في العساكر المنصورة"[١٠١].

وتعد أمرة العرب الرسمية من الحوادث البارزة في عهد الملك العادل، الذي جعل إمارتهم في آل فضل من طي في بيت حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة، ثم لابنه مانع بن حديثة المتوفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م؛ لقوتهم وإتساع نفوذهم[١٠٢]. وخصصت لهؤلاء الأعراب إقطاعات محدودة بمساحات تتناسب بما تملكه من قوة تستطيع من خلالها الحفاظ على أمن الطرق التي تمر في منازلها مع ولائها للسلطان الأيوبي. ففي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، كان لمانع بن حديثة دور في مساعدة الأشرف بالدفاع عن حلب عندما قصدها ملك الروم[١٠٣]. وما يقطع لأمير الأعراب هؤلاء يسمى "وصية أمير العرب"[١٠٤].

ولما جاء الصالح نجم الدين أيوب، أقر أمراء العرب على إقطاعاتهم، ففي سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م، كتب إلى الأمير نجم الدين محمد بن حجي كتاباً يمدح فيه طاعته وحسن خدمته، ويأمره أن يبقى على عادته القديمة مع زيادة المال المرتب له ولمن معه، وبأن يستجاب للخدمة كل من يقدر عليه. وفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، كتب الصالح نجم الدين بخطه "توقيعاً" باسم الأمير جمال الدين حجي بن كرامة، يقطعه فيه قرى معلومة مكافأة له على خدمته وأتعابه بمحافظته على الثغور. ومضمونه: "أن يجري له من الأقطاع من الناحية الغربية والجنوبية من جبل بيروت: القماطية ومزارعها، وشملال ومزارعها، ومن الجنوبية: بناثر بكاملها وكفر عمية ومزارعها؛ وذلك جزاء لخدمته وتشجيعاً له على الاستمرار في المحافظة على الثغور المندوب إليها. ومن الغرب بيصور ومزارعها، مجدليا والدوير، ثلث عرمون ومزارعها، كيفون ومزارعها وغيرها.

١٠١. المخزومي، المنهاج، ص١٩٠ أ-ب؛ وانظر: ابن الفرات، تاريخ، مج٤، ج١، ص١٤٨، القلقشندي: صبح، ج٣، ص٥٦٥.

١٠٢. شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل ا العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ١١٧؛ Sato, *State*, p. 54.

١٠٣. أبو حفص عمر بن الوردي (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م)، تتمة المختصر في أخبار البشر، جزءان، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٩٤.

١٠٤. ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٥٨٨؛ القلقشندي، صبح، ج٤، ص١١٣؛ مصطفى الحياري، الإمارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط١، ١٩٧٧م، ص٩٣-٩٤.

وأن يجري على ما بيده من الأملاك المستمرة عليه وعلى والده من قبله"[١٠٥]. وفرض عليه ستين فارساً يقدمهم لإدارة الدولة عند الحاجة[١٠٦].

وحصل العربان على الإقطاعات لقاء تقديم خدمات عسكرية للدولة[١٠٧]. والتجنيد كقوى ثانوية عند الحاجة[١٠٨]. إضافة إلى قيام العربان بالمحافظة على الأمن وحماية طرق التجارة، ومعاقبة قطاع الطرق، ونقل الغلال وإرسال الخيول كهدايا سنوية للسلطان[١٠٩].

إدارة الإقطاع:

كان ديوان الإقطاع ـ أحد الدواوين الملحقة بديوان الجيش ـ مختصاً بما هو مقطع للأجناد[١١٠]، وانحصر عمل هذا الديوان في إثبات الإقطاعات وعبرتها، وما يترتب على المقطعين من دفعه إلى بيت المال[١١١]. وحفظ السجلات المتعلقة بالإقطاع، دون التدخل في تغيير الإقطاعات[١١٢].أما تغيير مراتب الأجناد، وتوزيع الإقطاعات، فيتم بمقتضى مرسوم يصدر من السلطان عن طريق ديوان الجيش. وفي ذلك يقول علي بن عثمان المخزومي: "فكانت أسماء أرباب الإقطاعات يتولاها كاتب ديوان الجيش، وكان تغيير أحد المقطعين يتم بمقتضى منشور ويبين ذلك كاتب الجيش، فيذكر تاريخ المنشور، والمنتقل منه وإليه الإقطاع، وكذلك إذا ما سقط أحد الأجناد (المقطعين) أعلم على اسمه بالوفاة"[١١٣].

وتخضع إدارة الإقطاعات لديوان الجيش، الذي يرأسه ناظر الجيش المسؤول عن النظر في الإقطاعات وما يخرج منها وما يدخل إليها، وتحديد جزئياتها[١١٤]. وتحت يديه مستوفين أصغر

١٠٥. طنوس بن يوسف الشدياق (ت ١٨٥٩م)، أخبار الأعيان في جبل لبنان، ٢ج، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه، فؤاد أفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، ١٩٧٠م، ج٢، ص٥٠٨، والقماطية وكفر عمية وشملال وبناثر وبيصور ومجدليا والدوير هي قرى لبنانية من قرى قضاء عالية في محافظة جبل لبنان.

١٠٦. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، ج١٢، اعتناء رمضان عبد التواب، فرانز شتايز بفسبادن، ١٩٧٩م، ج١٢، ص٣٦٣.

١٠٧. المخزومي، المنهاج، ص١٩٠م؛ Sato, *State*, p. 53.

١٠٨. الياهو آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م، ص٣٠٠؛ Stephen Humphreys, The Emergence of the Mamluk Army. *Studia Islamica* 40 (1977), p. 70.

١٠٩. النويري، نهاية، ج٨، ص١٥١، Sato, *State*, p. 54.

١١٠. المخزومي، المنهاج، ص١٩٠ أ-ب، ابن الطوير، نزهة، ص٨٦؛ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل ا العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢٧ جزءاً، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١م، ج٣، ص٢٦١؛ القلقشندي، صبح، ج٣، ص٥٦٥.

١١١. ابن الطوير، نزهة، ص٨٦؛ ابن الفرات، تاريخ، مج٤، ج١، ص١٤٧.

١١٢. ابن الطوير، نزهة، ص٨٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٧٩.

١١٣. المخزومي، المنهاج، ص١٩٠-١٩٢ب، وانظر، ابن الطوير، نزهة، ص٨٣؛ النويري، نهاية، ج٨، تحقيق علي أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ج٨، ص١٥١-١٥٢.

١١٤. عثمان بن إبراهيم النابلسي (ت بعد ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، تحقيق كلود

منه للإشراف على إقطاعات العربان والمتقاعدين[١١٥]. ويحرص ديوان الجيش أن يكون الإقطاع متناسباً ومكانة المقطع. وفي ذلك يقول عثمان بن ابراهيم النابلسي (ت بعد ٦٣٢هـ/١٢٣٤م): "أنه ـ ديوان الجيش ـ مبني على حسن التدبير، بإرضاء الأجناد بما يقطعونه بحيث يجمع بين رضائهم بكفايتهم وحسن تدبيرهم"[١١٦].

وكان على موظفي ديوان الجيش إثبات أسماء أرباب الإقطاعات على اختلاف طبقاتهم، وجميع أفراد الجيش السلطاني، وجيوش الأمراء، وابتداء أمرتهم حسب السنين الهلالية (القمرية)، وعمن انتقل إليه الإقطاع، وعدد الجند الذين يقتنيهم في إقطاعه، وأمام كل اسم عبرة إقطاعه "رمزاً لا تصريحاً"[١١٧]. من باب الحذر والسرية التي توخاها موظفو الدواوين، ولذا "تجنب ديوان الجيش ذكر عبرة أي إقطاع من الإقطاعات أو متحصله إلا بناء على مرسوم من السلطان"[١١٨]. كما كان هناك ما يسمى "بالجريدة الجيشية"[١١٩]. وهي التي يدون فيها التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية، وهو احد عشر يوماً وربع، تسقط من أرباب الإقطاعات ويوضح فيها كل عمل وبلاده وضياعه، ومعالمه وحدوده، وعبره البلاد الجيشية[١٢٠].

ويقول عثمان بن ابراهيم النابلسي (ت بعد ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) إن ناظر ديوان الجيش، كان يطلب من موظفيه أن يسترفعوا في كل سنة نسخة قوانين ري البلاد، ليعلم ما نقص وما زاد من الأراضي المزروعة، وكذلك نسخة السجلات من الأقاليم لمعرفة ما آل إليه أمر مواردها المالية[١٢١].

وتأتي أهمية أوراق السجلات، لما تحويه من مشروحات تشمل اسم كل فلاح، ومساحة أرضه، مفصلاً بجهاته، وعند نبات الزرع، تمسح الأرض عن طريق مباشر المساحة، ومعهم كاتب العدل، فيمسحون الأرض ويعينون أصناف المزروعات[١٢٢]، فإذا تكاملت المساحة، نظم مباشروها

كاهن، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ١٩٩٨م، ص٢٣؛ ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧٦؛ شهاب الدين الدنيسري ابن العطار (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلى صناعة الإنشاء، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم (١٠٧٠)، ص ١٩٦ب،

Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt (A.H. 564-741 A.D. 1169-1341).* London: Oxford University Press, 1972, p. 40.

١١٥. ابن العطار، المقصد، ص ١٣٧أ.

١١٦. النابلسي، لمع القوانين، ص ٥٣.

١١٧. النويري، نهاية، ج٨، ص١٥١؛ Rabie, *Financial System*, p. 40

١١٨. النويري، نهاية، ج٨، ص١٥٩.

١١٩. المخزومي، المنهاج، ص ١٧٤أ؛ اسعد أبو المكارم ابن مماتي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩)، قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٣٥٨؛ النويري، نهاية، ج٨، ص١٥١.

١٢٠. المخزومي، المنهاج، ص١٧٤أ؛ ابن مماتي، قوانين، ص٣٥٨؛ النويري، نهاية، ج٨، ص١٥١.

١٢١. النابلسي، لمع القوانين، ص٢٣؛ وانظر: ابن العطار، المقصد، ص ١٩٦ب.

١٢٢. المخزومي، المنهاج، ص ١٦٦ أ-ب؛ النويري، نهاية، ج٨، ص١٨٣؛ القلقشندي، صبح، ج٣، ص٥٢٥-٥٢٦؛ Richard Cooper, The Assessment and Collection of Kharaj Tax in Medieval Egypt, *Journal*

أوراقاً تسمى (المكلفه) ويكتب عليها الشهود، وكاتب العدل وتحمل لديوان الإقطاع نسخاً منها[(١٢٣)].

ويحرص ديوان الجيش على متابعة الأحوال الزراعية في الإقطاعات ومراقبتها، وإعادة النظر في الأموال المفروضة على أصحابها كل ثلاثة أعوام[(١٢٤)].

وتقدر قيمة الإقطاعات بالعبرة، وتعرف بأنها مقدار المربوط (الدخل) من الخراج والأموال على كل إقطاع من الأراضي[(١٢٥)]. فكانت عبرة إقطاع بهاء الدين قراقوش (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في بلاد الشام ثمانين ألف دينار سنويا[(١٢٦)]. وعبرة إقطاع بهاء الدين بن شداد مائة ألف درهم في السنة[(١٢٧)]. والصاحب بن شكر وزير العادل مائة وعشرين ألفاً[(١٢٨)].

واستعمل أهل ديوان الجيش الدينار الجيشي[(١٢٩)]. كوحدة نقدية لتقدير قيمة عبرة مختلف الإقطاعات، ويوضح المخزومي هذا التقدير بقوله: "أن يجعلوا لكل إقطاع عبرة دنانير معينة من قليل أو من كثير وربما كان متحصل مائة دينار في إقطاع أكثر من متحصل مائتي دينار فأكثر في إقطاع آخر"[(١٣٠)].

ويضيف أسعد أبو المكارم بن مماتي: "إن الدينار الجيشي في الإقطاعات على طبقات مختلفة في عبرة الإقطاعات، فالأجناد من الأتراك والأكراد والتركمان دينارهم الإقطاعي دينار كامل، والكنانية والعساقلة ومن يجري مجراهم دينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار"[(١٣١)].

وتمنح الإقطاعات كبديل للراتب، مقابل الخدمة العسكرية وتتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها[(١٣٢)]. وإذا أعطى السلطان إقطاعاً جديداً لأحد المقطعين، كان على المقطع تقديم عدد أكبر من الجيش إلى السلطان. ففي توقيع بإقطاع لأحد الأمراء الأيوبيين، يوضح أنه نال

---

of the American Oriental Society 96 (1997), pp. 372-374.

١٢٣. المخزومي، المنهاج، ص١٦٦ أ- ب؛ النويري، نهاية، ج٨، ص١٨٣؛ القلقشندي، صبح، ج٣، ص٥٢٦؛ والمكلفة: هي التي توضح لكل مزارع ما عليه من الخراج، انظر: Cooper, *Assessment*, p. 374

١٢٤. النويري، نهاية، ج٨، ص١٥١؛ Rabie, *Financial System*, p. 28

١٢٥. ابن مماتي، قوانين، ص ٢٥٥، المخزومي، المنهاج، ص ١٨٩ب-١٩٢أ.

١٢٦. ابن شداد، النوادر، ص ٢٤٢؛ ابو شامة، الروضتين، ج٤، ص٢٨٧.

١٢٧. ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٩١.

١٢٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣٢٩.

١٢٩. الدينار الجيشي: هو مسمى لا حقيقة، استعمله أصحاب ديوان الجيش في تقدير عبرة مختلف الإقطاعات، فجعلوا لكل إقطاع عبرة دنانير جيشية تكثر أو تقل حسب مرتبة صاحب الإقطاع وقيمة وظيفته في الدولة، ومكانته في المجتمع. والدينار الجيشي يساوي دينار وربع مضافاً إليها اردباً من الحبوب (ثلثين من القمح وثلث من الشعير). فالأرض التي عبرتها مائة دينار جيشي ينبغي أن يتحصل منها مائة أردب وخمسة وعشرين ديناراً، انظر: القلقشندي، صبح، ج٣، ص٥٠٩، كلود كاهن، تطور الأقطاع، ص٢٣٠.

١٣٠. المخزومي، المنهاج، ص١٩٠-١٩٢م؛ وانظر: النويري، نهاية: ج٨، ص٢٥١.

١٣١. ابن مماتي، قوانين، ص٣٦٩؛ وانظر المخزومي، المنهاج، ص١٩٠ أ- ب، القلقشندي، صبح، ج٣، ص ٥٠٩.

١٣٢. الدوري، مقدمة، ص١٠٤؛ Lane-Poole, *Saladin*, pp. 51-52, Humphreys, *Emergence*, p. 70, Sato, *State*, p. 63.

الإقطاع نظير دخوله في الخدمة العسكرية، ويمنيه ـ التوقيع ـ بزيادة إقطاعه، إذا قدم مزيداً من الخدمات، ويوصيه بإعداد نفسه ومن يتبعه للخدمة الحربية[١٣٣]. وفي توقيع آخر لأحد العناصر الممتازة في الجيش يوضح أن الإقطاع كان نظيراً ما قدمه الأمير من خدمات حربية، وشمل وصية للمقطع بأن يكون دائماً "في تأهب للخدمة كالسهم الموضوع في وتره". وأن يكثر من الفرسان بزيادة العطاء لهم حتى يعينهم على إعداد القوة[١٣٤].

ففي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤، أقطع العزيز عثمان، نابلس وأعمالها للأمير فارس الدين ميمون القصري، وحدد له الفرسان الذي ينبغي أن يقوم بإعدادهم وتجهيزهم بسبعمائة فارس يقدمهم للسلطان عند الحاجة[١٣٥]. وكان له من الإقطاعات صيدا قبل أن يحصل على نابلس[١٣٦]. وفي سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، أقر العادل الملك الظاهر على حلب، وألزمه خمسمائة فارس من خيار عسكر حلب، تكون في خدمة السلطان العادل في كل سنة[١٣٧]. وفي السنة نفسها كان المنصور صاحب حماة قد هادن الظاهر وسير عسكره في خدمته، فأقطعه بارين لقاء ذلك[١٣٨]. وفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، أقطع الصالح نجم الدين أيوب بعض القرى من جبل لبنان للأمير جمال الدين حجي بن كرمة، نظير تقديمه ستين فارساً[١٣٩].

ومن الواجبات العسكرية الملقاة على عاتق المقطع، أن يكون الجند الذي يقدمه إلى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملي العدة، ففي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، عندما خرج السلطان صلاح الدين من مصر إلى الشام، بقصد جهاد الصليبيين، ألزم العساكر ـ عند وصوله الأطراف الشرقية ـ بأن يأخذوا معهم مؤونة تكفيهم عشرة أيام أخرى. فأقيم لذلك الغرض سوق للعسكر وتوافد العساكر عليه لشراء مؤنهم، بعد أن أعطاهم أمراؤهم رواتب الإقامات الإقطاعية المعتادة[١٤٠].

ويترتب على المقطع القيام ببعض الواجبات الاقتصادية، فعليه اتقان وصيانة مشاريع الري الداخلة في إقطاعه من السدود والأقنية والجسور، وإمداد الفلاحين بالتقاوي، واقتناء العدد المقرر عليه من الجند، وتخصيص جزء من إقطاعه لكل منهم، سواء أكان في صورة إقطاع صغير أو مرتب. وتوزيع النفقات فيما بين المقطعين بما يتناسب وسعة كل إقطاع[١٤١]. وجمع ضريبة

١٣٣. القلقشندي، صبح، ج١٣، ص١٥٤-١٥٦.
١٣٤. المصدر نفسه، ج١٣، ص١٥٨.
١٣٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٤٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص١٢٣.
١٣٦. المقريزي، السلوك، ج١، ص١٢٣.
١٣٧. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٥.
١٣٨. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٦١٤، وبارين: مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨١، وتعرف الآن باسم بعرين وهي من قرى منطقة مصياف في محافظة حماة. وتبعد عن حماة مسافة ٤٢كم. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج٢، ص٣٣٦.
١٣٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٣٦٣.
١٤٠. ابو شامة، الروضتين، ج٢، ص٣٠١.
١٤١. ابن مماتي، قوانين، ص٢٣٣؛ محمد بن احمد بن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، نشق الأزهار، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، شريط رقم ٣٥٨، ص٣٨أ؛ أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٣؛ Sato, *State*, p. 66

الخراج، إضافة إلى ما هو مفروض في إقطاعه من التزامات للدولة، مثل أداء ضريبة الجزية والزكاة، ونصيبها من الأتبان[١٤٢].

كما أنه على المقطع تحصين إقطاعه، إذا كان حصناً، وبحاجة إلى ذلك، فعندما أقطع صلاح الدين، حصن شقيف أرنون لفخر الدين جهاركس، حصنه بزيادة أبراج أضافية[١٤٣]. إضافة إلى أنه على المقطع تقديم بعض الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر للسلطان إذا مر بإقطاعة[١٤٤].

ويوكل الأمير المقطع إدارة إقطاعه إلى من يراه مناسباً، إذا كان مشغولاً بالمشاركة في بعض المهام الأخرى، أو مقيماً بعيداً عن إقطاعه. فيذكر ابن شداد أن بهاء الدين قراقوش كان له إقطاع في الشام. فأوكل إلى من يديره له ويذهب هو إلى هذا لإقطاع وقت تحصيل وارداته[١٤٥]. وفي بعض الأحيان يزود السلطان الأمير المقطع بالفرسان الذين يحتاج إليهم في حماية إقطاعه وفرض الأمن والاستقرار فيه. من ذلك أن نجم الدين أيوب كان قد رتب لجمال الدين بن يحيى بن مطروح عدة سبعين فارساً حينما ولاة دمشق وأقطعه فيها سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م[١٤٦].

واعتاد السلاطين الأيوبيون حرمان المقطع من إقطاعه إذا قصر في تقديم خدماته العسكرية. ففي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، قام صلاح الدين بإلغاء إقطاع جماعة من الأكراد، من أجل أنهم كانوا السبب في كسرته أمام الفرنج في وقعة الرملة[١٤٧]. وكان كل من الأمير عز الدين أرسل، وحسام الدين تمرتاش بن جاولي، وسنقر الوشاقي، من الأسدية الأكابر،وكل منهم محظوظ بالإقطاع الوافر من صلاح الدين، فألغى إقطاعاتهم وأقطعها لغيرهم؛ وذلك بسبب هروبهم وتخلفهم عن قتال الصليبيين عندما هاجموا عكا سنة ٥٨٧هـ/١١٩٠م[١٤٨]. وهذا ما كان سائداً أيام الدولة الزنكية، ويظهر ذلك من قول احد مماليك نور الدين، قبل معركة البابين سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م، "... وا لئن عدنا إلى نور الدين من غير غلبة، وبلاء نعذر فيه، ليأخذ ما لنا من إقطاع وجامكية"[١٤٩].

وقد حرص الأيوبيون في تطبيقهم للنظام الإقطاع العسكري على إقامة العدل وإزاحة العسف والجور عن الفلاحين وحمايتهم من سادتهم الإقطاعيين، وتحديد الإيجارات والجبايات التي يدفعها الفلاح لسيده الإقطاعي. لذلك كان الإقطاعيون في العصر الإيوبي في نعمة محدودة[١٥٠]. فيذكر

١٤٢. السيد الباز العريني، الإقطاع في الشرق الأوسط، ص١٤٥؛ Sato, *State*, p. 68; Rabie, *Financial System*, p. 41.

١٤٣. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص ١٥٥.

١٤٤. ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٦٢.

١٤٥. ابن شداد، النوادر، ص٢٤٢؛ وانظر: ابو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٥٥.

١٤٦. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص٣٥، النويري، نهاية، ج٢٩، ص٢٠٩.

١٤٧. المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٥.

١٤٨. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٥٠٦.

١٤٩. ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٣٢٥، النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٢١،

١٥٠. أمينة البيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق، ١٩٨٢م، ص١٢٨؛ أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٣.

الأصفهاني أنه في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، "كثرت استغاثات أهل نابلس على سيف الدين علي المشطوب. وكانت إقطاعاً له، وأنه زاد في رسومها ونوائبها، فنزل بها صلاح الدين حتى كشف مظالمها، وأسقط رسومها، وأمات سننها الضارة... وأضفى ظلال الرعاية للرعية في مراعيها"[(١٥١)]. ويضيف: "كافاً للمقطعين من ظلم أهل الضياع، والأمراء من الحيف على رجالهم في القرار والإقطاع وسبيل الولاة والأمراء والأجناد والمفردين"[(١٥٢)]. وفي السنة نفسها أمر صلاح الدين بنقل الغلات من البلقاء لتقوية الفلاحين وإعانة المقطعين كذلك أمر بنقل الغلات من مصر إلى أعمال عسقلان، ليعيد إليها الزراعة والعمران[(١٥٣)].

ويورد أبو شامة نصاً لرسالة القاضي الفاضل للسلطان صلاح الدين، الذي كان يستعد لأداء فريضة الحج، وأراد صرفه عن ذلك، لكثرة المظالم التي يتعرض لها صغار المقطعين والفلاحين في وادي بردى والزبداني. وجاء في الرسالة: "يا مولانا: مظالم الخلق كشفها أهم من كل ما يتقرب به إلى ا . وما هي بواحدة في أعمال دمشق من المظالم من الفلاحين ما يستغرب معه وقوع القطر، ومن تسلط المقطعين على المنقطعين ما لا ينادي وليده، وفي وادي بردى والزبداني من الفتنة القائمة والسيف الذي يقطر دماً ما لا زاجر عنه، وللمسلمين ثغور تريد التحصين والذخيرة، ومن المهمات إقامة وجوده الدخل وتقدير الخراج بحسبها، فمن المستحيل نفقة من غير حاصل، وفرع من غير أصل"[(١٥٤)].

خصائص الإقطاع الأيوبي:

كان الإقطاع لدى الأيوبيين وراثياً[(١٥٥)]. ففي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م، أقر صلاح الدين لفرخشاه بن بهرام شاه إقطاع بعلبك وذلك بعد وفاة أبيه[(١٥٦)]. وفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م، ابقى لشيركوه بعد وفاة أبيه ناصر الدين محمد بن شيركوه، إقطاع أبيه هذا في حمص والرحبة[(١٥٧)]. وفي سنة

---

١٥١. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦١٣، وانظر: أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٩٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٤٠٨-٤٠٩.

١٥٢. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص٧٦.

١٥٣. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦١١-٦١٢.

١٥٤. ابو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٩٥.

١٥٥. الدوري، مقدمة، ص١٠٤، اشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠٢؛ Humphreys, Emergence, p. 93, Sato, *State*, p. 49، والتوريث هنا لا يعني توريث رقبة الأرض بمقدار ما يعني توريث حق الانتفاع بها لأبناء المتوفي، وهي ظاهرة تعود بداياتها لعصر السلاجقة الكبار (الاتابكيات) ثم العصر الزنكي. وهو إجراء عمد إليه نور الدين زنكي بسبب ظروف الصراع الإسلامي الفرنجي والحاجة إلى العناصر العسكرية، وتأكيد الولاء.

١٥٦. ابن شداد، النوادر، ص٢٨٢، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٤٩؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٨٦.

١٥٧. الأصفهاني، الفتح القسي، ص٦٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج١٢ ص٢٧١؛ ابن شداد، النوادر، ص٢٨٧؛ ابن العديم، زبدة، ج٢، ص٥٩٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص١٧٣؛ النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٢٩١؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٨٧.

٥٨٣هـ/١١٨٨م، توفي شمس الدين بن المقدم، فأقر صلاح الدين ماكان له من إقطاع لولده الأمير عز الدين[١٥٨]. وكانت إعزاز إقطاعاً لعلم الدين بن جندر وعند وفاته سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، أقطعها صلاح الدين لولده سيف الدين[١٥٩]. وفي السنة نفسها، أعطى صلاح الدين حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم للملك المنصور بن المظفر تقي الدين عمر، وذلك بعد وفاة والده[١٦٠].

وفي سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، أعطى صلاح الدين ثلثي إقطاع الأمير سيف الدين بن علي بن أحمد المشطوب لابنه عماد الدين وأميرين معه[١٦١]. وصارت إقطاعات عز الدين بن المقدم بعد وفاته سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م، وهي منبج وقلعة نجم وكفر طاب وأفامية، لأخيه شمس الدين بن المقدم[١٦٢]. وكانت شيزر إقطاعاً للأمير سابق الدين بن الداية، فأقره صلاح الدين عليها، وبعد وفاته أقر عليها ولده عز الدين مسعود، وبعد وفاته أيضاً صار هذا الإقطاع لولده شهاب الدين يوسف[١٦٣]. كما كانت طبرية وصفد إقطاعاً للأمير سعد الدين مبارك بن تميرك، وبعد وفاته سنة ٦٠٨هـ/١٢١٢م، صارت إقطاعاتً لولده فتح الدين محمد[١٦٤]. وفي السنة نفسها توفي الأمير فخر الدين جهاركس، وكان له ولد، فأقره العادل على ما كان لأبيه وهي بانياس وشقيف وهونين[١٦٥]. وكان الصالح نجم الدين أيوب إذا مات أحد مماليكه وكان له ولد انعم بإقطاع أبيه عليه[١٦٦].

ومما يلفت الانتباه في نظام الإقطاع الأيوبي، حرص الدولة على أن لا يكون الإقطاع كتلة إقليمية واحدة، وتوزيع إقطاعات الأمراء والأجناد في عدد من الأعمال، وضمن العمل الواحد. إذ غالباً ما كانت القرى المقطعة بعيدة عن بعضها. حتى إن منها ما كان في مصر[١٦٧]. وذلك للحد من قدرة الأمراء في تكوين أي نفوذ لهم في مناطق إقطاعهم والثورة على الدولة. إضافة إلى أن السلطان كان غالباً ما يمنح الإقطاعات الشاغرة، والتي لا تكون في منطقة واحدة، بل في عدة مناطق[١٦٨]. فإقطاع الأمير عز الدين أسامة كان موزعاً على بيروت وعجلون

١٥٨. ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٥٢.
١٥٩. المصدر نفسه، ج٣، ص٧١.
١٦٠. ابن شداد، النوادر، ص٣٠١؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص١٧٤، ٣٧٩.
١٦١. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣٠٥؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٤١٠-٤١١؛ ابن الفرات، تاريخ، مج٤، ج٢، ص٩٢-٩٣.
١٦٢. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٢٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٠٧؛ Sato, *State*, p. 71
١٦٣. ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٦٤.
١٦٤. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٤٧؛ Sato, *State*, p. 71
١٦٥. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، ص٥٥٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، اعتناء شكري فيصل، دار فرانز شتايز، بفسبادن، ١٩٨١م، ج١١، ص ٢٠٦.
١٦٦. الدواداري، كنز الدرر، ج٧، ص٣٧١؛ وانظر: Sato, *State*, p. 51
١٦٧. أشتور، التاريخ الاقتصادي، ص٣٠١.
١٦٨. النويري، نهاية، ج٢٩، ص٢٤٠، Rabie, *Financial System*, p.46-47

وكوكب[١٦٩]. وإقطاع الأمير عز الدين إبراهيم بن شمس الدين المقدم في بغراس وكفر طاب ومعرة النعمان والراوندان[١٧٠]. وإقطاع فارس الدين ميمون القصري إعزاز والخوار وبلادها، ونهر الجوز وبلاده، وجسر الجديد وبلادها، وأماكن أخرى متفرقة[١٧١]، وكان إقطاع شمس الدين صواب العادلي في الشام ومصر[١٧٢]، كما كان إقطاع تقي الدين عمر في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، مبعثراً بين الشام ومصر[١٧٣]، وفي سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، كان إقطاع الأفضل موزعاً في جبل جور وميافارقين وسميساط إضافة إلى صرخد[١٧٤] وكان للعادل - اخي صلاح الدين - نسخة (توقيع) إقطاع بالديار المصرية وبلاد الشام والجزيرة وديار بكر[١٧٥].

ويبدو أن أمر توزيع إقطاعات الأمراء والأجناد في عدد من الأعمال قد إزداد بعد وفاة صلاح الدين، ويظهر ذلك من وصية الملك الصالح نجم الدين لأبنه تورانشاه، إذ قال: "وترد عبرة البلاد إلى ما كانت عليه في زمن صلاح الدين - رحمه ا - والجندي لا يكون خبزه (إقطاعه) مفرق، بل في موضع أو موضعين، فتعمر البلاد ويقوى الجند"[١٧٦].

وكان السلاطين الأيوبيون بمجرد اعتلائهم للعرش يعملون على إحداث تغييرات في توزيع الإقطاعات، للاستيلاء على إقطاع أمراء السلطان السابق ومنحها لمماليكهم كما فعل السلطان العادل سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م[١٧٧]، والمعظم عيسى سنة ٦١١هـ/١٢١٥م[١٧٨]، والعادل بن الكامل الذي انشأ له مجموعة من المماليك الأتراك، وقربهم بإعطائهم الأموال والإقطاعات، بعد أن أبعد مماليك أبيه وأمرائه[١٧٩]. ونجم الدين أيوب، والمعظم تورانشاه سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[١٨٠].

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى إعادة توزيع الإقطاعات، معاقبة بعض الأمراء والقضاء على نفوذهم، ففي سنة ٥٩٧هـ/١١٩٩م، حرم العادل، الأمير حسام الدين بشاره من إقطاعه في

---

١٦٩. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٣٠١؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص٨٨، ١٠١، ١٦١؛ ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٣٤٩، ٤٠٩؛ ج٣، ص٤؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٩٦.

١٧٠. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص٤؛ النويري، نهاية، ج٢٨، ص٢٨٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٩٦؛ Sato, *State*, p. 68.

١٧١. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٣١؛ النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٤.

١٧٢. المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣٨-٢٣٩.

١٧٣. الأصفهاني، البرق الشامي، ج٥، ص١٤٥؛ الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٥٤-١٥٥، أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٧، ١٦٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٦، ص٣١٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٩١؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٣٥.

١٧٤. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١٠٩.

١٧٥. ابن واصل، مفرج، ج٢، ص٢٨٤؛ القلقشندي، صبح، ج١٣، ص١٥١.

١٧٦. النويري، نهاية، ج٢٩، ص٢٢٥.

١٧٧. ابن العديم، زبدة، ج٢، ص١١٨؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين)، ص١٦١، ٢٢٢؛ ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٤.

١٧٨. النويري، نهاية، ج٢٩، ص٤٢؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١١٧.

١٧٩. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص ٢٧.

١٨٠. النويري، نهاية، ج٢٩، ص١٨٠؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٠٠.

بانياس؛ لأنه انضم إلى جانب الأفضل ضده[١٨١]. وفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠١م، أخذ من أبن أخيه الأفضل قلعة نجم ولم يبقَ له إلا سميساط؛ وذلك لأنه كاتب جماعة من الأمراء وحالفهم ضده[١٨٢]. إضافة إلى عامل التنقلات الإدارية، كانتقال بعض الأمراء إلى الشام ومنحهم إقطاعات جديدة. ففي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٤م، استدعى صلاح الدين ابنه الأفضل من مصر، وأقطعه دمشق[١٨٣].

وفي حالة انتقال الإقطاع من مقطع إلى آخر، يدفع المقطع الجديد ما تكلفه المقطع المنفصل في إصلاح الأراضي الزراعية، وتجهيزها وعمل جسورها وسدودها وأقنيتها، منذ بداية السنة الهلالية. وعند انتقال الإقطاع المزروع بقصب السكر من مقطع إلى آخر، كان على المقطع القديم أن يروي قصبه ويخلي الأرض في مواعيد معينة. وفي حال عدم قيام المقطع القديم بري قصبه، وسقاه المقطع الجديد كان المحصول له؛ لأن الأول نزل عن خدمته[١٨٤]. كما أنه عند انتقال الإقطاع من مقطع إلى آخر، لا ينقل المقطع القديم معه شيئاً من الأتبان بل يبقيه للمقطع الجديد ضماناً لتغذية ماشيته[١٨٥].

وفي النهاية لا بد من التوقف أمام الجدول الملحق بالبحث، والذي يعين في تثبيت بعض الاستنتاجات التي ذكرت سابقاً، ولعل أهم الملاحظات المستفادة من الجدول هي:

أولاً: أن الإقطاعات بدأت في عهد صلاح الدين الأيوبي بعد سيطرته على جزء كبير من بلاد الشام، وأنها وزعت على فئتين هما: أفراد الأسرة الأيوبية، وذلك رغبة من صلاح الدين الأيوبي الذي يؤسس لملك جديد يخلف الدولة الزنكية في تثبيت أركان دولته الناشئة من خلال أفراد أسرته الذي يدينون له بالولاء وخصوصاً إخوته وأبناء عمه شيركوه، وكانت الفئة الثانية من أمراء جيش نور الدين وهم، إما من الذين أيدوه في أثناء حركته للسيطرة على الدولة الزنكية أو المترددين في الانضمام إليه رغبة منه في تأييدهم له في صراعه مع الزنكيين على بلاد الشام. وبهذا يمكن القول إن غاية صلاح الدين قبل معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م من الإقطاعات كان الدور الحاسم بها هو الهاجس الأمني وتثبيت أركان حكم صلاح الدين الجديد في بلاد الشام.

ثانياً: تغيرت نظرة صلاح الدين لتوزيع الإقطاعات بعد معركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م؛ حيث بدأ يعيد توزيع الإقطاعات بهدف استمرار السلطة من بعده في أولاده، لذلك قام بتوزيع الإقطاعات الرئيسة في بلاد الشام، والمدن المهمة بها على أبنائه فأقطع دمشق وكل أعمالها لولده الأكبر الأفضل علي، وحلب نواحيها لابنه الظاهر غازي، وأبقى حماة على ابن أخيه تقي الدين بن شاهنشاه، وحمص على أبناء عمه شيركوه، لمعرفته بضعف حمص وحماة عن مواجهة دمشق أو حلب عسكرياً واقتصادياً، وهو النهج الذي سار عليه من خلفه من سلاطين الأيوبيين العادل،

---

١٨١. ابن واصل، مفرج، ج٣، ص١١٧.
١٨٢. المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٠.
١٨٣. ابن شداد، الذيل على النوادر، ص٢٧٨؛ الخالدي القرشي، النور اللائح، ص٥٥؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص١٣٤.
١٨٤. ابن مماتي، قوانين، ص ٣٣٦-٣٣٧؛ القلقشندي، صبح، ج٣، ص ٥١٦؛ Sato, *State*, p. 71
١٨٥. ابن مماتي، قوانين، ص٣٤٤.

والكامل.

ثالثا: يتضح من الجدول قيام صلاح الدين بإقطاع المناطق الواقعة على الحدود مع قوى مناوئة لدولته لأمراء عسكريين ذوي كفاءة لحفظها من أعدائه مثلما فعل بمنطقة بعلبك وهونين وكوكب المواجهة للصليبين، وكما فعل مع كل من تل باشر وتل خالد المواجهة لإمارة أنطاكية الصليبية والزنكيين في الوقت نفسه.

رابعاً: كانت قاعدة توريث الإقطاع واسعة التطبيق عند الأيوبيين، وهو واضح جداً من الجدول.

خامساً: غلبت الأسرة الأيوبية على معظم إقطاعات بلاد الشام، وخصوصاً بعد صلاح الدين الأيوبي، بسبب كثرة أفراد الأسرة التي أزداد أفرادها بشكل كبير في عهد خلفاء صلاح الدين، ورغبة الأيوبيين من خلفاء صلاح الدين في ضمان مستوى معيشي مرتفع لأفراد أسرتهم.

سادساً: كان السلاطين الأيوبيون يقومون بإقطاع نواحي كبرى لأسرتهم، ويقومون أحياناً بإقطاع جزء من تلك الناحية لمقطع آخر، وهذا يعني أن السلطان الأيوبي له صلاحية إقطاع بعض المناطق داخل إقطاع أمير كبير، ولكن مسؤوليته تكون أمام المقطع الأكبر المسؤول بدوره أمام السلطان.

خلاصة:

خلص البحث إلى أن الأيوبيين قد ساروا في سياستهم للنظام الإقطاعي العسكري على نهج من سبقهم من السلاجقة والزنكيين؛ إذا استخدام صلاح الدين الإقطاع وسيلة لتثبيت أركان دولته في بلاد الشام. أما خلفاؤه من بعده فقد استخدموا الإقطاع العسكري وسيلة لجلب الأنصار وتصفيه الحسابات الشخصية بين السلطان والأمراء. وحرصوا كذلك على أن لا يكون الإقطاع كتلة إقليمية واحدة بل موزعاً في عدد من الأعمال، وذلك للحد من قدرة الأمراء في تكوين أي نفوذ لهم في مناطق إقطاعهم والثورة على الدولة. هذا في الوقت الذي اهتم فيه الأيوبيون بإقامة العدل وإزالة العسف والجور عن صغار المقطعين والفلاحين وحمايتهم من سادتهم الإقطاعيين. إضافة إلى تنظيمهم لأمور الإقطاع من خلال ديوان الجيش الذي تصدر عنه الإقطاعات بموجب مرسوم من السلطان، ويحرص هذا الديوان على أن يكون الإقطاع متناسباً ومكانة المقطع. ويتبع هذا الديوان ديوان آخر هو ديوان الإقطاع، الذي انحصر عمله في تثبيت الإقطاعات ودخلها، وما على المقطع من التزامات للدولة.

جدول بإقطاعات بلاد الشام في العصر الأيوبي كما وردت في المصادر*

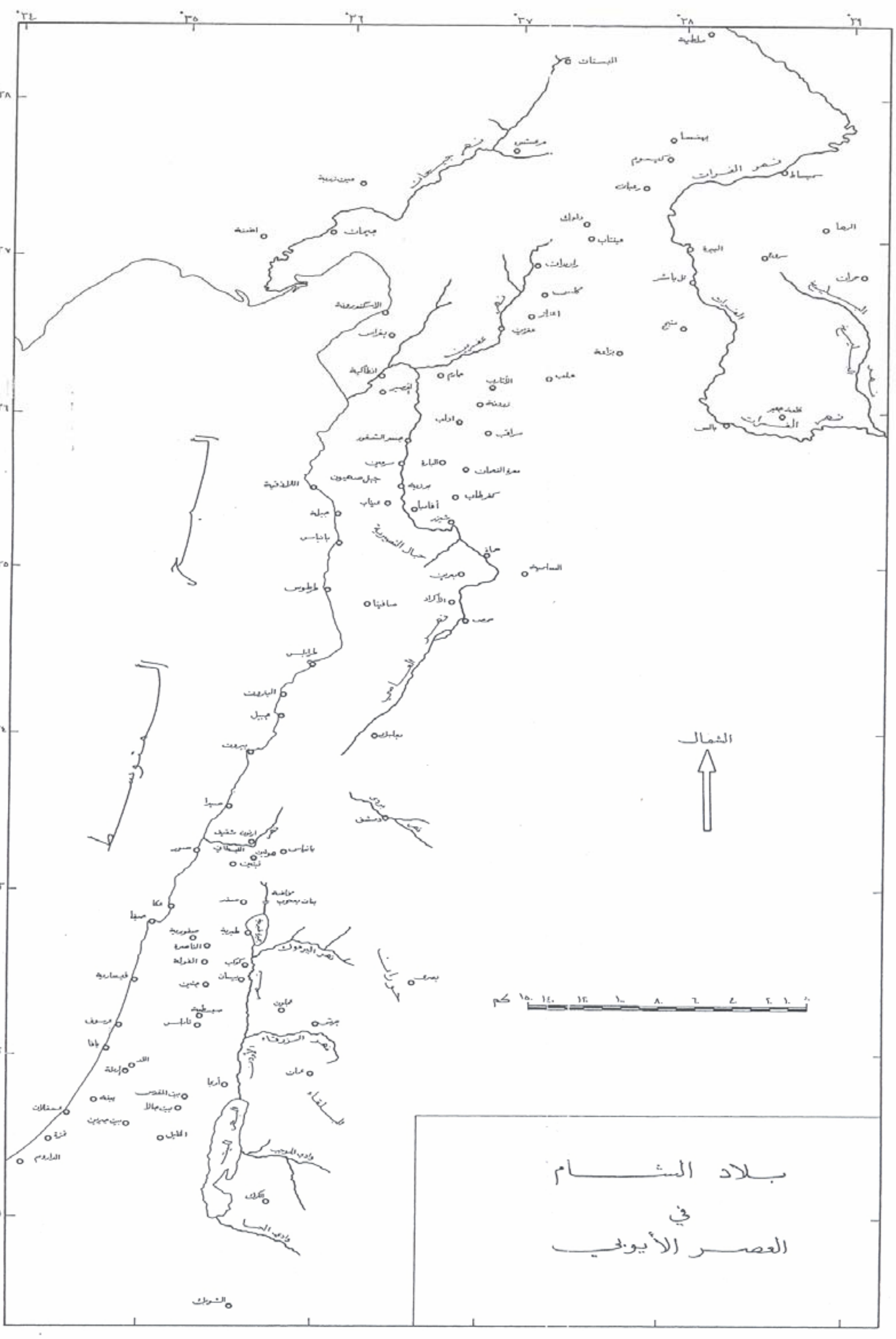
الرقم	المنطقة المقطعة	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت
١	دمشق وضواحيها	الأفضل علي بن صلاح الدين	٥٨٢-٥٩٦هـ	المعظم شرف الدين عيسى بن العادل	٥٩٦-٦٢٤هـ	الأشرف موسى بن العادل	٦٢٦-٦٣٥هـ				
٢	بعلبك	شمس الدين محمد بن المقدم	٥٧٠-٥٧٤هـ	شمس الدولة تورانشاه	٥٧٤-٥٧٥هـ	عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب	٥٧٥-٥٧٨هـ	الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه	٥٧٨-٦٢٧هـ		
٣	صيدا	الأفضل علي بن صلاح الدين	٥٨٤-٥٨٩هـ	فارس الدين ميمون القصري وشمس الدين سنقر	٥٨٩-٥٩٢هـ	المغيث محمود بن العادل	٥٩٢-٦٣٠هـ	الأشرف موسى بن العادل	٦٣٠-٦٣٥هـ		
٤	هونين وتبنين	فخر الدين جهاركس	٥٨٤-٥٩٦هـ	العزيز عثمان بن العادل	٥٩٦-٦١٧هـ	المغيث محمود بن العادل	٦١٧-٦٣٠هـ				
٥	شقيف ارنون	عز الدين سياروخ	٥٨٦-٥٨٧هـ	فخري الدين جهاركس	٥٨٧-٦٠٨هـ	المغيث ممحمود بن العال	٦٠٨-٦٣٠هـ	الأشرف موسى بن العادل	٦٣٠-٦٣٥هـ		
٦	بيروت	عز الدين اسامة	٥٨٣-٥٩٦هـ								
٧	كوكب	صارم الدين بن قيماز النجمي	٥٨٤-٥٩٦هـ	عزالدين اسامة	٥٩٦-٦٠٩هـ	المعظم شرف الدين عيسى بن العادل	٦٠٩هـ				
٨	بانياس	حسام الدين بشارة	٥٨٣-٥٩٧هـ	العزيز عثمان	٥٩٧-٦١٥هـ	العزيز عثمان	٦١٥-٦٣٠هـ				
٩	نابلس	حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين (ابن أخت صلاح الدين)	٥٨٣-٥٨٧هـ	سيف الدين احمد الهكاري	٥٨٧-٥٨٨هـ	ثلثيها أقطعت لعماد الدين بن سيف الدين الهكاري	٥٨٨-٥٨٩هـ	فارس الدين ميمون القصري وسنقر الكبير الدوادار	٥٨٩-٥٩٥هـ	المعظم عيسى بن العادل ثم ولده الناصر صلاد الدين داود	٥٩٥-٦٣٦هـ
١٠	عكا	ضياء الدين الهكاري	٥٨٤هـ								
١١	القدس	عز الدين جرديك النوري	٥٨٤-٥٩٠هـ	علم الدين قيصر	٥٩٠-٥٩١هـ	أبو الهيجاء السمين	٥٩١-٥٩٢هـ	ميمون القصري	٥٩٢-٥٩٦هـ	المعظم شرف الدين عيسى بن العادل	٥٩٦-٦١٥هـ

* بعض المناطق لم يتم إقطاعها على نحو مستمر، وإنما استخدم بها نظام الولاية والنيابة، لا الإقطاع.

الرقم	المنطقة المقطعة	لسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	لسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	لسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	لسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	لسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت
١٢	طبرية	سعد الدين مبارك بن تميرك	٥٨٣-٦٠٨هـ	المعظم شرف الدين عيسى بن العادل	٦٠٨-٦٢٤هـ						
١٣	صفد	سعد الدين بن مبارك بن تميرك	٥٨٤-٦٠٨هـ	فتح الدين أحمد بن سعد الدين مبارك	٦٠٨-٦١٥هـ						
١٤	عجلون والكرك والشوبك والبلقاء	العادل الأيوبي	٥٨٤-٦١٥هـ	المعظم شرف الدين عيس بن العادل الأيوبي	٦١٥-٦٢٤هـ	الناصر صلاح الدين داود بن عيسى	٦٢٤هـ-٦٤٧هـ				
١٥	بصرى	الظافر خضر بن صلاح الدين الأيوبي	٥٨٢-٥٩٦هـ	الصالح عثمان بن العادل الأيوبي	٥٩٦-٦٤٤هـ						
١٦	السواد	صارم الدين قيماز النجمي	-٥٩٦هـ	الصالح عثمان بن العادل الأيوبي	٥٩٦-٦٤٤هـ						
١٧	حمص	ناصر الدين محمد بن شيركوه الأيوبي	٥٧١-٥٨١هـ	شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه	٥٨٢-٦٤٤هـ						
١٨	الرحبة	ناصر الدين محمد بن شيركوه الأيوبي	٥٧١-٥٨١هـ	شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه	٥٨٢-٦٤٤هـ						
١٩	سلمية	ناصر الدين محمد بن شيركوه الأيوبي	٥٧١-٥٨١هـ	شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه	٥٨٢-٦٤٤هـ						
٢٠	حماة	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٢-٥٨٧هـ	المنصور بن تقي الدين عمر	٥٨٧-٦١٧هـ	تقي الدين قلج أرسلان بن عمر بن شاهنشاه	٦١٧-٦٢٦هـ	تقي الدين محمود بن عمر بن شاهنشاه	٦٢٦-٦٤٢هـ	سيف الدين محمد بن تقي الدين محمود	٦٤٢-٦٥٨هـ
٢١	منبج	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٢-٥٨٧هـ	المنصور بن تقي الدين عمر	٥٨٧-٥٩٥هـ	عز الدين ابراهيم بن شمس الدين محمد بن المقدم	٥٩٥-٥٩٧هـ	الظاهر غازي بن صلاح الدين	٥٩٧-٦١٣هـ	العزيز بن الظاهر غازي	٦١٣-٦٣٤هـ
٢٢	المعرة	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٢-٥٨٧هـ	المنصور بن تقي الدين عمر	٥٨٧-٦١٧هـ						

الرقم	المنطقة المقطعة	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت
٢٣	كفرطاب	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٢-٥٨٧هـ	المنصور بن تقي الدين عمر	٥٨٧-٦١٧هـ						
٢٤	جبل جور	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٢-٥٨٧هـ	المنصور بن تقي الدين عمر	٥٨٧-٦١٧هـ						
٢٥	حلب	العادل الأيوبي	٥٧٢-٥٨٢هـ	الظاهر غازي بن صلاح الدين	٥٨٢-٦١٣هـ	العزيز بن الظاهر غازي	٦١٣-٦٣٤	الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز	٦٣٤-٦٥٨هـ		
٢٦	تل باشر	بدر الدين دلدرم بن ياروق	٥٧٤-٦١١هـ	فتح الدين بن بدر الدين	٦١١-٦١٥هـ	شهاب الدين طغريل أتابك العزيز	٦١٥-٦٢٩هـ				
٢٧	تل خالد	بدر الدين دلدرم بن ياروق	٥٧٤-٦١١هـ	فتح الدين بن بدر الدين	٦١١-٦١٥هـ	شهاب الدين طغريل أتابك العزيز	٦١٥-٦٢٩هـ				
٢٨	حران	مظفر الدين كوكبوري بن كوجك	٥٨٦-٥٨٧هـ	تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي	٥٨٧-٥٨٧هـ	العادل الأيوبي	٥٨٧-٥٩٩هـ	مظفر الدين موسى بن العادل	٥٩٩-٦٢٦هـ		
٢٩	الرها	مظفر الدين كوكبوري بن كوجك	٥٨٦-٥٨٧هـ	تقي الدين بن عمر شاهنشاه الأيوبي	٥٨٧-٥٨٧هـ	العادل الأيوبي	٥٨٧-٥٩٩هـ	مظفر الدين موسى بن العادل	٥٩٩-٦٢٦هـ		
٣٠	قلعة صهيون	منكورس بن خمارتكين	٥٨٤-٥٨٩هـ								
٣١	حصن برزية	منكورس بن خمارتكين	٥٨٤-٥٨٩هـ								
٣٢	شيزر	سابق الدين عثمان بن الداية									
٣٣	أبو قبيس	سابق الدين عثمان بن الداية	منذ الأيام النورية-٥٨٩هـ								
٣٤	جعبر	عز الدين بن الداية	٥٧٢-٥٧٣هـ	علاء الدين يوسف بن الداية	٥٧٣-٥٨٦هـ	الظاهر غازي بن صلاح الدين	٥٨٦-٥٩٦هـ	الحافظ أرسلان بن العادل	٥٩٦-٦٣٨هـ	الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز	٦٣٨ إلى أن استولى عليها التتر
٣٥	دربساك	علم الدين سليمان بن جندر	٥٨٤-٥٨٧هـ	علم الدين قيصر	٥٨٧-٦١٣هـ						
٣٦	بغراس	علم الدين سليمان بن جندر	٥٨٤-٥٨٧هـ	سيف بن علم الدين بن جندر	٥٨٧-٥٩٢هـ						

الرقم	المنطقة المقطعة	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت	اسم المقطع	سنة الإقطاع إن ذكرت
٣٧	أعزاز	علم الدين سليمان بن جندر	٥٧٩-٥٨٧هـ	سيف بن علم الدين بن جندر	٥٨٧-٥٩٢هـ						
٣٨	البيرة	الزاهر بن صلاح الدين الأيوبي	٥٨٢-٦٣٢هـ	العزيز محمد بن الظاهر غازي	٦٣٢-٦٣٤هـ	ابن العزيز محمد الملك الناصر يوسف	٦٣٤-٦٥٨هـ				
٣٩	بالس	الحافظ أرسلان بن العادل	٥٩٦-٦٣٨هـ								
٤٠	صرخد	زين الدين قراجا	٥٩٧-٦٠٤هـ	أبناء زين الدين قراجا	٦٠٤-٦١١هـ	عز الدين أيبك المعظمي	٦١١-٦٤٤هـ	الملك الصالح ثم ولده المعظم	٦٤٤-٦٤٨هـ		
٤١	جنين	عز الدين أيدمر المعظمي	٦١١-٦٤٤هـ								
٤٢	غزة	الجواد مظفر الدين يونس بن الجواد شمس الدين مودود (ابن أخ المعظم عيسى)	٦١٥هـ								


بلاد الشام
في
العصر الأيوبي
الشمال
كم
ملطية
البستان
مرعش
بهسنا
كيسوم
نهر الفرات
سميساط
رعبان
عين تمرية
دلوك
عينتاب
الرها
اذنة
البيرة
سروج
حران
راوندان
تل باشر
الاسكندرونة
منبج
بغراس
عزاز
بزاعة
انطاكية
حارم
الأتارب
حلب
القصير
بالس
ادلب
سراقب
جسر الشغور
البارة
معرة النعمان
اللاذقية
كفرطاب
أفاميا
جبلة
شيزر
بانياس
حماة
جبال النصيرية
السلمية
طرطوس
صافيتا
حصن الأكراد
حمص
طرابلس
البترون
جبيل
بعلبك
بيروت
صيدا
دمشق
صور
بانياس
تبنين
عكا
حيفا
صفد
طبرية
صفورية
الناصرة
الفولة
كوكب
بيسان
جنين
قيسارية
نهر اليرموك
بصرى
عجلون
سبسطية
نابلس
جرش
أرسوف
يافا
نهر الزرقاء
اللد
الأردن
أريحا
عمان
الرملة
بيت المقدس
يبنه
عسقلان
بيت جبرين
الخليل
غزة
الداروم
وادي الموجب
الكرك
وادي الحسا
الشوبك

The Military Iqta‘ in Bilad al-Sham in the Ayyubid Period (570-648 A.H./1174-1250 A.D.)

Fawzi Khaled Al-Tawhih*

ABSTRACT

The Ayyubid period represented a new stage in the domination of the military elements and the introduction of the military iqta‘ of the Saljuq type. Two kinds of iqta‘ were prevalent: the administrative iqta‘, which concerned the sultans of the ruling Ayyubid family, the leading princes and administrators, and the second military iqta‘, which did not differ in origin or form from the Saljuq iqta‘. The iqta‘ in Bilad al-Sham in the Ayyubid period underwent a series of changes due to the political and economic situation. There were also iqta‘s for Arab tribes in certain areas. The military iqta‘ was connected to an integrated administration, known as the Diwan al-Iqta‘, subject to the Diwan al-Jaysh. The value of an iqta‘ was determined by esstimation and was granted in lieu of a salary in return for military service. The holder of an iqta‘ had military responsibilities, such as providing a fully equipped unit for the army of the sultan in time of war. The iqta‘ holder was also responsible for some economic duties, such as maintaining the irrigation projects within his iqta‘ and collecting for the state the taxes and duties imposed on his iqta‘. In the Ayyubid period the iqta‘ system was hereditary and was found in a number of districts.

KEYWORDS: Iqta‘, Bilad al-Sham, Ayyubid period

* History Department, University of Jordan.
Received on 12/10/2011 and accepted for publication on 24/5/2012.